جهود الدكتور فاروق عمر فوزي في كتابة التاريخ العباسي
فلسفة التاريخ ومعالم المنهج [*]

أ.د. نجيب بن خيرة
أستاذ بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية
جامعة الشارقة

الملخص:

إن الفترة العباسية نالت عناية كثير من الباحثين قديما وحديثا من الناحية السياسية والحضارية، فهي فترة التألق الحضاري للأمة باختلاف أعراقها وأجناسها وأروماتها، في ظل حضارة جامعة مثلت العصر الذهبي في المخيال الجمعي للعرب و المسلمين.

فإن الدكتور فاروق لا تزال أبحاثه ودراساته ومسيرته العلمية الحافلة بالتحليل والتعليل والتركيب تحتاج إلى كثير من العناية والتتبع والرصد والبيان . والنظر في التيارات التي أثرت في تكوينه الفكري . العربية منها والغربية. وكيف انبثقت عنها تصوراته ومفاهيمه ومصطلحاته في تناول قضايا التاريخ الإسلامي وبخاصة عصر الخلافة العباسية وما احتدمت فيه من الآراء والنظريات والتفسيرات.

وقد تناول البحث جهود الدكتور فاروق عمر فوزي في حقل الدراسات العباسية من خلال : مفهومه للتاريخ وفلسفته في فكره، كما تناول معالم المنهج التاريخي في كتابات فاروق فوزي،مع بحث مناقشته لقضايا تاريخية في كتابات المستشرقين وخاصة في ما يتعلق بالدعوة العباسية، وشخصية الخلفاء العباسيين، وموقف المستشرقين من الحركات الدينية والسياسية، وختاما نحو صياغة جديدة للتاريخ الإسلامي (كتابة وتدريسا).

الكلمات المفتاحية:

فاروق فوزي – فلسفة التاريخ – المنهج – الاستشراق – كتابة التاريخ

---

[*]مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٤٢)، يناير ٢٠٢٥.

The efforts of Dr. Farouk Omar Fawzi in writing the Abbasid history :Philosophy of history and Milestones of the curriculum

Abstract:

The Abbasid period received the attention of many researchers, past and present, from a political and cultural standpoint. It was a period of cultural brilliance for the nation with its different races, genders, and ethnicities. Dr. Farouk's research, studies, and scientific career, full of analysis, reasoning, and synthesis, still require a lot of care, tracking, and monitoring. And looking at the currents that influenced his intellectual formation - Arab and Western - and how his perceptions, concepts and terminology emerged from them in dealing with issues of Islamic history, especially the era of the Abbasid Caliphate, and the differing opinions, theories and interpretations.

The research dealt with the efforts of Dr. Farouk Omar Fawzi in the field of Abbasid studies through: his concept of history and his philosophy of thought. It also dealt with the features of the historical method in the writings of Farouk Fawzi, with a discussion of his discussion of historical issues in the writings of orientalists, especially with regard to the Abbasid call, and the personality of the Abbasid caliphs. The position of the Orientalists towards religious and political movements, and finally towards a new formulation of Islamic history (writing and teaching).

Keywords:

Farouk Fawzi - Philosophy of History - Method – Orientalism – Writing History

تمهيد :

إن الفترة العباسية نالت عناية كثير من الباحثين قديما وحديثا من الناحية السياسية والحضارية، فهي فترة التألق الحضاري للأمة باختلاف أعراقها وأجناسها وأروماتها، في ظل حضارة جامعة مثلت العصر الذهبي في المخيال الجمعي للعرب والمسلمين.

ولم يكن المسلمون خلال هذه الفترة منكفئين على أنفسهم، مستعلين على الشعوب التي انتصروا عليها وأخضعوها لسلطانهم، بل انفتحوا على الحضارات التي صارعوها وضارعوها، كالبيزنطيين و الساسانيين ومن جاورهم؛ حيث أدى هذا الانفتاح إلى الأخذ والعطاء، إلى الأثر والتأثير..

وقد أدلى الكثير من المؤرخين المعاصرين بدلوهم في وعاء التاريخ الإسلامي، فبحثوا فترة من فتراته، أو عصرا من عصوره، أو قضية من قضاياه، أو إقليما من أقاليم دوله، وكانت كتب وأبحاث المؤرخين المتقدمين في القرن العشرين بمثابة البدايات الأولى لتدوين التاريخ بمنهج يشاكل المنهج الغربي في تناول التاريخ وتدوينه، فجاءت بواكير الكتابات العربية لتسد فراغا في كتابة التاريخ الإسلامي بمنهج جديد كمحاضرات الخضري بك، وكارل بروكلمان في تاريخ الشعوب الإسلامية، وموسوعة حسن إبراهيم حسن حول تاريخ الإسلام، وموسوعة أحمد أمين في فجر الإسلام وظهره وضحاه.. وأحمد شلبي في موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية، وتختلف هذه الأعمال في مناهجها وتصوراتها وطرائقها في العرض والوصف، إلى أن جاء عبد العزيز الدوري رائد الدراسات العباسية وبحس المؤرخ المفكر قدَّم أبحاثا صارمة المنهج، مستقصية للمصادر، محللة للمعلومات، مُجلية للحقائق التاريخية، راسما خطا جديدا في المدرسة التاريخية العربية المعاصرة. وبالرغم من أن الرجل استوعب المناهج الغربية المعاصرة في البحث التاريخي وأخذها على يد جهابذتها في الجامعات البريطانية، إلا أنه كان متيقظا إلى خطورة تبني نظريات تفسير التاريخ الغربية.

وعلى نهجه سار الدكتور المؤرخ والمفكر الدكتور فاروق عمر فوزي من خلال دراساته العديدة والمتنوعة في حقل التاريخ الإسلامي عامة والتاريخ العباسي على وجه الخصوص، وإذا كان الدكتور الدوري قد حظي بالاهتمام من قبل الباحثين والدارسين من طلابه ومحبيه والمهتمين بالتاريخ وفلسفة التاريخ ودورهما في التأسيس للوعي القومي العربي، فإن الدكتور فاروق لا تزال أبحاثه ودراساته ومسيرته العلمية الحافلة بالتحليل والتعليل والتركيب تحتاج إلى كثير من العناية والتتبع والرصد والبيان. والنظر في التيارات التي أثرت في تكوينه الفكري . العربية منها و الغربية . وكيف انبثقت عنها تصوراته ومفاهيمه ومصطلحاته في تناول قضايا التاريخ الإسلامي وبخاصة عصر الخلافة العباسية وما احتدمت فيه من الآراء والنظريات والتفسيرات..

وفي هذا المقال، سوف أتبع المنهج الاستقرائي والتحليلي لما كتبه الدكتور فاروق فوزي في قضايا تاريخية في العصر العباسي، وفي حدود علمي لم يتم بحثها في دراسات سابقة بمنهج شامل يتتبع ما أبدعه وأضافه الدكتور فاروق فوزي في الدراسات العباسية على وجه التحديد.

وتاريخ الخلافة العباسية منذ قيامها حتى سقوطها مع الظروف التي عاشتها، والتيارات المختلفة التي تحكمت بها، كانت مرحلة من أهم مراحل التاريخ الإسلامي نظرا لما تضمنته من تيارات سياسية، وفرقا عقائدية، ومذاهب فقهية، وأهواء حزبية، وطموحات عنصرية لا تزال تمد برواقها إلى يوم الناس هذا...!.

ولم تأت معالجة الدكتور فاروق لكثير من قضايا التاريخ العباسي معالجة تقليدية تعتمد تعاقب الخلفاء، وتوالي الأحداث، وتبدل الأسرات الحاكمة، مع تناول كل خليفة ومن معه كأنها جزر معزولة بعضها عن بعض، بل تناول قضايا العصر برؤية تجزيئية في إطار الرؤية الشمولية، وهو منهج جديد أبدع فيه الدكتور فاروق، وأدرك أنه بدون الرؤية الشاملة للعصر ومعرفة العوامل

التي تحرك الأحداث، والتيارات التي تصنعها، مع الإحاطة بجذورها التاريخية التي تمتد إلى تاريخ الإسلام في صدره الأول، لا يمكن أن نفهم كثيرا من القضايا في العصر العباسي ونفهمها في سياق التاريخ الإسلامي العام، وبروح المفكر في التاريخ استطاع الدكتور فاروق أن يكون لبنة قوية في معمار التفسير العربي الإسلامي للتاريخ بعيدا عن أغاليط المستشرقين وعبودية المستغربين، والتي كشف زيفها في كثير من أبحاثه وكتبه ومقالاته.

١. الدكتور فاروق عمر فوزي – مسيرة بحث:

هو المؤرخ والمفكر العراقي فاروق عمر حسين فوزي، من مواليد الموصل في السادس من حزيران١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م، من أسرة عسكرية متوسطة الحال وأغلب أهله ضباطا في الجيش العراقي. ما أورثه عنها الحرص والجدية والانضباط والنزاهة في العمل.

درس الدكتور فاروق مرحلة الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعية بين الموصل وبغداد على يد أساتذة متميزين جعلوا منه الطالب المتفوق المرشح للبعثة العلمية خارج العراق بعدما سُجل على لوحة الشرف في كلية التربية – قسم التاريخ بجامعة بغداد ضمن الدفعة التي تخرجت فيها عام١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م .

ويُذكر أن الدكتور فاروق تتلمذ خلال مرحلة البكالوريوس على أساتذة مبرزين أكفاء من أمثال: الدكتور زكي صالح (أستاذ التاريخ الحديث)، والأستاذ الدكتور محمد الهاشمي (أستاذ التاريخ الإسلامي) والدكتور فاضل حسين (أستاذ تاريخ الشرق الأدنى الحديث)، والاستاذ الدكتور عبد القادر أحمد اليوسف (أستاذ العصور الوسطى الأوروبية)..[١]

وبعد تخرجه من قسم التاريخ، تعين الدكتور فاروق في دار المعلمين الابتدائية في بعقوبة بمحافظة ديالى القريبة من بغداد، وبعد سنتين سافر إلى إنجلترا والتحق بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن لنيل شهادة

الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، ودرس اللغة الإنجليزية وأتقنها واجتاز امتحان الكفاءة العلمية في عدد من المقررات التاريخية، ثم تم تسجيله كطالب ماجستير، وبدأ جمع المادة التاريخية في الموضوع الذي اختاره حول " الدعوة العباسية"، وبعد كتابة فصلين من الرسالة بمستوى جيد قرر مجلس القسم بعد اطلاعه على تقرير الأستاذ المشرف نقل التسجيل من الماجستير إلى الدكتوراه.

ويعترف الدكتور فاروق أن لأساتذته في جامعة لندن الفضل في تمرسه بقواعد المنهج العلمي وأصول البحث التاريخي، مما يجعله يتخرج بامتياز عن موضوعه في الدكتوراه حول (الخلافة العباسية ١٣٢-١٧٠هـ) عام١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م، وقد ضمت لجنة المناقشة أساتذة كبارا مشهورين في التخصص منهم: البروفيسور برنارد لويس[٢]، والبروفيسور منتغمري وات[٣]. واعترفوا أن رسالته قلبت كثيرا من مفاهيم الاستشراق القديم عن العصر العباسي الأول وخاصة في ما يتعلق بطبيعة الدعوة العباسية وأبعادها.[٤]

وبعد رجوعه إلى العراق عُين مدرسا بكلية الآداب جامعة بغداد، ونال مرتبة الأستاذية في التاريخ الإسلامي من جامعة بغداد عام١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وتدرج في مناصب إدارية علمية منها : مدير الدرسات الاجتماعية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ثم رئيسا لقسم التاريخ في كلية الاداب بجامعة بغداد، ثم مشرفا على دار الحكمة والنشر والتأليف بجامعة بغداد، ثم رئيسا لقسم التاريخ في كلية الآداب ببغداد للمرة الثانية، ثم رئيسا لقسم التاريخ بجامعة آل البيت في الأردن، ومديرا لوحدة الدراسات العثمانية في الجامعة نفسها.

وقد أعيرت خدمات الدكتور فاروق إلى جامعات عديدة منها: جامعة الرياض، وجامعة الإمارات العربية المتحدة، وجامعة لانكاستر بإنكلترا، والجامعة الليبية، وجامعة آل البيت بالأردن، وجامعة السلطان قابوس في سلطنة عمان.[٥]

أما عن جهوده العلمية في كتابة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية وبخاصة ما يتعلق بالعصر العباسي، فيعتبر الدكتور فاروق من أكثر المؤلفين غزارة في التأليف في هذا الميدان في عصرنا الحاضر، لما حوته آثاره من الكتابة في الموسوعات العربية والأجنبية باللغتين العربية والإنجليزية، فقد كتب في دائرة المعارف الإسلامية ودائرة المعارف البريطانية والموسوعة الفلسطينية وموسوعة الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت/ الأردن) والكتاب (المرجع في تاريخ الأمة العربية) لليونسكو العربية (تونس) والكتاب المرجع (المدخل إلى التاريخ الإسلامي) (جامعة آل البيت/الأردن) والكتاب المرجع (حضارة العراق) بغداد[٦].

بالإضافة إلى الكتب المطبوعة التي قاربت الأربعين كتابا، أشهرها: الكتاب الموسوعي (الخلافة العباسية الجزء الأول عصر القوة والازدهار والجزء الثاني السقوط والانهيار) وكتاب (الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة) وكتاب (التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين) وكتاب (بحوث في التاريخ العباسي) وكتاب (طبيعة الدعوة العباسية) وكتاب (العباسيون الأوائل) وغيرها من عشرات المؤلفات والدراسات والمقالات والترجمات مع مشاركته في وضع مناهج تدريسية وكُتُب أكاديمية مدرسية في العراق والأردن وسلطنة عمان.

والحق أن الدكتور فاروق استطاع باقتدار أن يجمع بين مهنة التدريس كأستاذ جامعي ناجح يتمتع بقدرة فائقة ونشاط دؤوب في إلقاء المحاضرات العامة داخل الجامعة وخارجها، وبين البحث العلمي الذي يعني الإبداع في التأليف والنقد والتحليل والترجمة وإغناء المكتبة العربية بالبحوث الجادة والتصنيف الرصين الذي يطول بقاؤه ويكتب له الخلود.

وقد كتب أحد النقاد في مقابلة أجراها مع الدكتور فاروق قائلا: "ثلاث صفات جمعت حياة الدكتور فاروق العلمية ومسيرته البحثية : الأولى، أنه محاضر من الطراز الأول، وقد استطاع أن يوصل معلوماته إلى طلابه بأسلوب جلب إليه احترامهم وكسب انتباههم، والثانية، أنه مؤلف ناجح، تحوي

مؤلفاته من الأصالة و الجدة ما يضيف تفسيرا جديدا للمعرفة، والثالثة، أنه المؤرخ الذي أعاد تقويم الثورة العباسية وما تلاها من أحداث العصر العباسي الأول.. وميزة أخرى في الدكتور فاروق : الضبط والدقة والنظام، ولولاها لما استطاع في فترة قصيرة أن يؤلف كما هائلا من الكتب والمقالات والأبحاث، وبعضها ينشر مرات، وبعضها يوزع خارج العراق، وكتب منها ألفها بأسلوب الجمهور المثقف وغالبيته من جمهور الجامعات العربية" [٧].

وفي حديث للدكتور هشام جعيط[٨] قال: عدَّ الدكتور فاروق واحدا من ثلاثة مؤرخين، تعتبر كتاباتهم هي تقريبا الوحيدة في كل النتاج العربي في ميدان العلوم الإنسانية المعترف بها عالميا كبحوث جديّة مسيطر على مادتها.. فلا يمكن التشكيك حتى من جانب الغربيين في أن هؤلاء مؤرخون أجلاء لا يقلون أهمية عن أفضل مؤرخي الغرب.."[٩].

كما ظهر اسم الدكتور فاروق في الجزء ١٤ من (القاموس الدولي للتراجم) D.I.B وذلك للخدمات المتميزة التي قدمها للمجتمع (For Distinguished Service to the Community)[١٠].

وقال عنه ناقد آخر: "والدكتور فاروق من المفكرين العرب العراقيين المعدودين الذين أسهموا بقدر عال في النشاط الفكري والأدبي والثقافي، وأوجد ثروة غنية من العطاء العلمي و الفلسفي لكثير من مشكلاتنا الموروثة في تاريخ أمتنا وللعديد من قضايانا التي لعبت فيها الأهواء والحركات الاستشراقية، فشوهت ودست وخلطت وحجبت ما جعل تاريخنا على غير حقيقته" [١١].

ولئن عاب بعض زملاء الدكتور فاروق من الأكاديميين بحوثه ومقالاته على أنها خرجت إلى الجمهور العريض وحولت المعرفة التاريخية إلى "ثقافة جماهيرية " حين تم صَوغُها بلغة سلسة، وعبارة جزلة، وطرح واضح لا غموض فيه، ومشحونة بالهوية وروح الانتماء للثقافة العربية الإسلامية، فإن تلك حسنته الكبرى، وعطاؤه القيم، الذي يحسب له لا عليه؛ لأنه ساهم في حركة التنوير

وبعث النهضة العربية بأداة " الثقافة التاريخية" التي هي من أقوى الأدوات في صناعة الوعي المجتمعي، وبعث حركة الإحياء الحضاري في الأمة .

٢. مفهوم التاريخ وفلسفته في فكر الدكتور فاروق عمر فوزي:

لم تعد أهمية التاريخ في حياة الأمم موضع شك، ولم تعد مكانة علم التاريخ في مناهج الدارسين على اختلاف مراحلهم موضع تساؤل.. ولقد غبر زمان كان أهله يرددون وراء كريستوفر دوسن قوله: "ما أسعد أمة ليس وراءها تاريخ"، وانقضى عصر كان مربوه يؤمنون بما ذهب إليه جون جاك روسو "من أن الحمقى هم الذين يسمحون لأولادهم بأن يتعلموا التاريخ "[١٢] .

إن الزمان قد تغير، ولم يصبح من الممكن أن تتطور، وتنتظم في مدارج الحضارة والرقي بعيدا عن نبض الماضي، وبمنأى عن فقه صحيح لتجارب السابقين.

والمناهج الحديثة لم تعد تدرس التاريخ القديم على أنه قديم وانتهى أمره، ولم تعد تنظر إلى أحداث العصور الخوالي على أنها أحداث انتهت مع أمس الدابر.. لأن شيئا مما حدث في الماضي لا يمكن أن ينتهي نهاية باتة قاطعة فهو من صنع الإنسان، والتاريخ إنما هو الاهتمام بتركة الإنسان وآثار جهده على ظهر الأرض [١٣]..

والدكتور فاروق عندما يستعرض نظرات المؤرخين القدامى والمعاصرين للتاريخ، يرى أن التاريخ هو أهم وسيلة في عملية تحليل الحاضر، الذي نعيش فيه، ونحن ندرس الماضي لنضع أيدينا على الخيوط التي ينسج منها الحاضر ولا يتوقف الأمر في دراسة التاريخ عند حد معرفة الحاضر ولكن يتعداه إلى توضيح الاتجاه الذي نسير فيه إلى المستقبل.. وإذا كانت بعض المدارس التاريخية الأوربية قد تبنت التفسير العنصري أو القومي أو المادي الديالكتيكي[١٤] أو التفسير البطولي[١٥]، ونظر بعضهم إلى التاريخ نظرة متشائمة، فرأى أنه عديم الفائدة وأنه ليس أكثر من قصة يقرؤها كل من يرغب، وتتطرف بعضهم، فذهب

إلى القول إن تعليمه مضر، لأنه يزرع الغرور، بحيث لم ير فيه نابليون "أكثر من خرافة متفق عليها" لأنه التاريخ وقف حجر عثرة في وجه طموحاته السياسية و الشخصية. ونظر آخرون إلى التاريخ نظرة متفائلة فاعتبروه "خير ضمان للخلاص والتحرر"؛ فإننا نحن العرب لم نبلور بعد نظرة شمولية أو تفسيرا متكاملا للتاريخ، مع أننا لا ننكر وجود محاولات جادة على الطريق وروادها قلائل لم ينجحوا بعد في تكوين مدرسة تاريخية واضحة المعالم[١٦].

وحين نود اليوم بلورة نظرة إلى التاريخ، فلا ينبغي "أن نتغنى بالصفحات اللامعة أو نردد الآراء الجميلة، بل نظرة تؤكد في انطلاقها من مشاكلنا المعاصرة وتدرجها باتجاه الماضي، فهي تؤكد على الموضوعية و الشمولية وقبول الرأي الآخر، وقبل هذا وذاك نظرة تدعو إلى محبة الحقيقة ومجابهتها مهما كانت صعبة.. وليكن شعارنا "الأمانة التاريخية" مهما صعبت من أجل إجلاء الحقيقة التاريخية مهما كانت مُرة غير متقبلة " [١٧].

ولئن قيل من أحد فلاسفة التاريخ "إن التاريخ كله معاصر" قاصدا بذلك أن المؤرخ حين يؤرخ لواقعة معينة أو حادثة من حوادث التاريخ الماضية، فإنه لا محالة يتأثر بأفكار عصره، ومواضعات زمانه، فهو إنسان تجري عليه العديد من العوامل المؤثرة، لذلك يرى الدكتور فاروق بأن فلسفة التاريخ وتفسيرات أحداثه ليست قطعية بل نسبية واجتهادية، ولا يضير الواقعة التاريخية أن تفسر بهذا التفسير أو ذاك فربما كشفت لنا التفاسير المختلفة جوانب مختلفة من الواقعة التاريخية فأغنت معلوماتنا وزادت من فائدتنا، بشرط أن تعتمد هذه التفاسير المنهجية الموضوعية على وقائع ثابتة مستقاة من روايات تاريخية موثوقة ووثائق معتمدة، ولا تعتمد النظرة المسبقة التي تخضع الأحداث إلى تفسير محدود لتخرج بنتائج مقصودة ربما تصل إلى مستوى التزوير الواعي أو اللاواعي للظاهرة التاريخية [١٨].

إن هذا الفهم للتاريخ وليد المدرسة التاريخية العراقية الحديثة التي تأسست

على يد المؤرخين الرواد من أمثال عبد العزيز الدوري، وصالح أحمد العلي، وشاكر مصطفى، وجواد علي، وغيرهم ممن لا يقلون في مستواهم العلمي عن أحسن المؤرخين في العالم.

٣ . معالم المنهج التاريخي في كتابات الدكتور فاروق عمر فوزي:

لا شك أن مشكلة المنهج هي أم المشاكل في العلوم الإنسانية عموما، وتطور علم التاريخ خصوصا، حتى إنه يمكن القول بإن الوثبة الكبرى التي حققتها هذه العلوم تعود أساسا إلى تطور مناهج البحث فيها مما جعل البحث فيها يخرج من دائرة "الأدبيات" والثقافة العامة إلى دائرة العلوم[١٩].

وحين نقول إن التاريخ علم فإننا لانقصد أنه علم على غرار العلوم الطبيعية التي تقوم على التجربة والاختبار، بل هو علم إنساني يقوم على النقد والتحليل والتحقيق، مما يدخل في صلب المنهج، وعلى حد قول هرنشو: "إن لفظ التاريخ في أصل معناه واشتقاقه الدقيق يفيد "البحث"، أو "المعرفة التي يتوصل إليها من طريق البحث، والمعنى المستتر هنا هو الاستقصاء والبحث، وطلب الحقيقة، وبهذا المعنى يكون التاريخ علما، وإلا فليس بشيء على الإطلاق "[٢٠].

ولعل من أشد الأسلحة التي تغزونا به الحضارة الغربية في شقها الثقافي والأكاديمي هو "المنهج"، فهم منهجيون في كثير من أفعالهم وممارساتهم، بغض النظر عن مدى سلامة هذا المنهج وصدق مفرداته وصواب أهدافه التي يتوخَّاها..إن المنهج بالنسبة للمثقف الغربي يعني ضرورة من الضرورات الفكرية، بل بداهة من البداهات، وبدونه لن تكون الحركة الفكرية بأكثر من فوضى لا يضبطها نظام، وتخبط لا يستهدي بهدف ، ومسيرة عمياء لا تملك معالم الطريق.

ونحن إلا قلة من المفكرين على النقيض من هذا في الكثير من أفعالنا وممارساتنا بلا منهج في حوارنا ومناقشاتنا، وبلا منهج في كتاباتنا وأبحاثنا

وتآليفنا، وبلا منهج في دراساتنا وقراءاتنا ومطالعاتنا، وأنشطتنا الثقافية بعامة.

والحق أن غياب المنهج يعني – بالضرورة . بعثرة الطاقات وتفتيتها وإحداث التصادم بينها، فلا تكون . بعد . جديرة بالإضافة والفاعلية والعطاء[٢١].

وحتى يستقيم المنهج عند أي مؤرخ ثبت قدير على تقديم الجديد في دراساته وأبحاثه، فلا بد أن يتوفر لديه ثلاثة أمور: سعة في المعرفة، وصبر وجلد على العمل، ثم منهج واضح للبحث، وقد كان حظ الدكتور فاروق من هذه الثلاثة وافرا، تشهد به كتبه ودراساته وترجماته.

وقبل أن نحدد معالم منهج الدكتور فاروق في تناول التاريخ العباسي، يمكن أن نذكر بأن كتابته للتاريخ عموما تأخذ اتجاهين اثنين:

الأول : الاتجاه العلمي التخصصي، ويظهر فيه د. فاروق مؤرخا متمرسا يتميز بالموضوعية والدقة العلمية والضبط، ولا يحيد عن التقاليد الأكاديمية المتبعة في منهج البحث التاريخي.

الثاني: الثقافة التاريخية العامة الموجهة إلى جمهور المثقفين المهتمين بالمعرفة والثقافة التاريخية، وينبع هذا الاتجاه من الشعور بأهمية التاريخ في ثقافة المواطن وضرورة معرفته لأساسيات تاريخه ورموز البطولة فيه وإنجازاته الحضارية، وهي ثقافة معرفية لا بد منها لأي مجتمع من المجتمعات[٢٢].

ويمكن أن نوجز معالم المنهج التاريخي عند الدكتور فاروق بما يلي:

- استخدامه للمنهج التحليلي في دراسة التاريخ الإسلامي عموما والتاريخ العباسي على وجه الخصوص.
- استيعابه للمصادر القديمة والمراجع الحديثة وكتب المستشرقين مما جعله يستقصي الفكرة ويتقن فهم جزئياتها ويغوص وراء العلل الصحيحة المؤثرة، ويشبعها نقدا وتحليلا.
- القدرة على هضم الحوادث التاريخية هضما يحللها إلى عناصرها ويرجعها إلى أصولها ويربط الأسباب بالمسببات والمقدمات بالنتائج ربطا يدل على

مهارة علمية فائقة، وحس تاريخي عميق.

- بذل الجهد في مقابلته للروايات من حيث السند والمتن للوصول إلى أقرب ما يكون إلى الحقيقة [٢٣].
- لم يقع الدكتور فاروق أسيرا لآراء المستشرقين بالرغم من تتلمذه على جهابذتهم، واستيعابه لآرائهم، والإحاطة بمناهجهم، وفهمه لمسالكهم في إيراد الشبهات وطرح الأغاليط.
- استفاد الدكتور فاروق من دراسات المستشرقين في البحث ومناهجهم في الطرح، فارتضى ما صح لديه من آرائهم بعد دراستها، وتناول بالنقد والتحليل ما رآه مجانبا للصواب منها. غير غافل عن عنصر سوء النية لدى عدد منهم.
- يرى الدكتور فاروق أن التأليف التاريخي ضرورة منهجية لتقديم المادة التاريخية للقارئ العربي، ولكن منهج النقد لما كتبه المستشرقون وأتباعهم من المستغربين مطلوب وجدير بالممارسة لأهميته في إيضاح الحقائق أمام الطالب الجامعي والمثقف غير المختص، شرط ألا تؤثر عملية التأليف لأنها ربما تكون أكثر جدوى في تقديم القناعات الموضوعية ودحض التزوير، وفي رحاب الجامعة اليوم دراسات وأبحاث لا تقل في حقل اختصاصها الدقيق عن ما كتبه الأجانب، بل إنهم في كثير من الأحيان يعتمدون عليها ويعترفون بقوتها وعمقها[٢٤].
- لا يطيل الدكتور فاروق الوقوف عند الجزئيات أو الروايات المعقدة التي يصعب الجزم بواحدة منها، مما لا يفيد القارئ المعاصر، ولا يضيف إليه رؤية تتحقق بها فهم الوقائع التاريخية، واستخلاص العبرة والعظة منها.
- قيام الدكتور فاروق بكثير من المساجلات الفكرية لقضايا تاريخية، وخاصة ما يتعلق بإعادة تقويم وقراءة جديدة للدعوة العباسية، مما جعلها مفتاحا لتقويم العديد من المظاهر التاريخية التي تناولها المستشرقون والمستغربون على حد سواء.

- من خلال تجربته في النقد التاريخي وتقييمه للوسط الثقافي العربي في هذا الميدان، يقرر الدكتور فاروق أنه لم يحن الوقت لتقبل النقد كظاهرة علمية هدفها دفع البحث العلمي إلى مستوى أفضل [٢٥].
- يعمد الدكتور فاروق إلى مصادر متنوعة في كتاباته عن القضايا التي تخص العصر العباسي بيين مصادر تاريخية وأخرى أدبية، وكتب البلدان والرحلات، وكتب التراجم وكتب السياسة الشرعية، وكتب التواريخ المحلية، بل إنه اعتمد على مصنفات ترجع إلى القرن الثالث الهجري لمؤلف مجهول ككتاب "أخبار الدولة العباسية" وكتاب "العيون والحدائق في أخبار الحقائق" وأفاد منها في موضوع مشاركة العنصر العربي في الدعوة العباسية والثورة العباسية.
- لم يكتب الدكتور فاروق في التاريخ السياسي فحسب، بل كتب في تاريخ (حضارة العراق) وكتب عن تاريخ (النظم الإسلامية)، وأكّد أن دراستها تؤكد وحدة وترابط المجتمع الإسلامي عبر عصوره المتتابعة، ومن خلال مؤسساته السياسية والإدارية والقضائية والمالية والعسكرية وغيرها. وما ارتبط بها من قيم ومثل عربية إسلامية، وما تحلت به من إنسانية أفادت العالم خارج نطاق مجتمع المسلمين[٢٦].
- إن منهج الدكتور فاروق في تناوله لموضوع النظم الإسلامية (من الخلافة والوزارة والإدارة والقضاء..) وخاصة ما يتعلق منها بالعصر العباسي هو دراستها بشكل متكامل يشمل ما قبل العصر العباسي ليسهل فهمها واستيعابها وتفسيرها، مع الأخذ في الاعتبار الاستمرارية التاريخية التي تُظهر أثر السابق في اللاحق [٢٧].
- يرفض الدكتور فاروق أي تفسير للتاريخ من خارج دائرة الفهم الداخلي للروح العربية، والقيم الإسلامية، فالمؤرخ ابن ثقافته وبيئته وإرثه الحضاري الذي يصدر عنه، ويرى أن ما كثيرا مما قدمته الدراسات الاستشراقية ينقصها كثير من الدقة والموضوعية والحياد، وهو الذي درس في الغرب،وكتب

دراسات تجاوزت كتابات المستشرقين وتفوقت عليهم وخير مثال موضوعات (طبيعة الدعوة العباسية، والزندقة، والشعوبية، وحركة الزنج، والحركات السياسية، والفرق العقائدية وغيرها..) وقد ردَّ على كثير من آرائهم، كما وظّف بعضها في ثنايا دراساته بخاصة في مسائل حساسة كانت محل نقاش وجدال..

- من منهج الدكتور فاروق في كتابة التاريخ، أنه ينطلق في تفسيره من رؤية عربية – إسلامية وقومية إنسانية منفتحة على كل العوامل المحركة للتاريخ قصد الوصول إلى نتائج أقرب إلى ما تكون إلى الواقع، وهذا ما طبقه في دراساته عن (الخلافة العباسية في جزئين)، وكتاب (التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين)، وكتاب (الاستشراق والتاريخ الإسلامي)، وكتاب (العباسيون الأوائل في جزئين) وكتاب (دراسات في التاريخ الإسلامي)، وكتاب (قراءات ومراجعات في التاريخ الإسلامي) وغيرها من الأبحاث والمقالات المنشورة في المجلات والدوريات.

٤. الاستشراق وقضايا في تاريخ العصر العباسي الأول

علاقة المستشرقين بالتاريخ الإسلامي علاقة متشابكة ومعقدة، ومنذ الحملة الاستعمارية الأوربية على العالم الإسلامي نفذ مثقفو الغرب من الرسميين والهواة إلى قلب الشرق العربي يصولون ويجولون في حرية تامة في مكتباته، ويسطون على مخطوطاتها نهبا أو تصويرا ونسخا، وينقبون عن الآثار القديمة في الأرض العربية، ويسلبون معظمها ليضعوها في متاحف أوربا، متظاهرين باعتماد المنهج العلمي والموضوعية في الطرح، والرغبة البريئة في خدمة العلم والحضارة..!!.

ومع حركات الاستقلال السياسي في الوطن العربي بدأ المفكرون والمثقفون العرب يكشفون عوار الدراسات الاستشراقية، ويتوجسون من نتائج أبحاثها، وينبهون إلى الأغاليط والضلالات الواردة في ثناياها.. ولذا بدأ ينكمش الاستشراق في البلاد العربية، ورأى المستشرقون أن يبحثوا لهم عن ميدان آخر

غير الميدان العربي.. وانحصر الاستشراق في الجامعات والمعاهد في مختلف الدول الأوربية والأمريكية والتي أصبحت تقدم دراسات غالبا ما تكون موجهة لمواطنيهم، ولم يعد العرب والشرقيون يهتمون بها كثيرا، فقد أغناهم العلماء والمفكرون العرب بأبحاثهم القيمة التي تبرز غالبا أبحاث المستشرقين، وأصبحت الجامعات العربية تمنح (الدكتوراه)، ولم تعد الدول العربية في حاجة لإرسال أبنائهم لنيل هذه الدرجة العلمية من الخارج، بل إن كثيرا من الدراسات الاستشراقية التي تصلنا لم تعد تتسم بالعمق والدسامة، بل غالبا هي كتب سطحية خفيفة، كتبها المستشرقون لأبناء وطنهم؛ لأنها لا تفيد العرب ولا تسمن ولا تغني من جوع[٢٨].

وفي العصر الحديث، ظهرت أبحاث جديدة تتسم بنظرات جديدة في تفسير التاريخ الإسلامي وكلها يدعي الموضوعية والحياد، والمستشرقون لم يكونوا على نمط واحد في تفسير التاريخ الإسلامي، فقد ضمت قوافل المستشرقين من تبنوا آراء الكنيسة الكاثوليكية، وبعضهم تبنى التفسير العنصري، وآخرون تبنوا التفسير المادي والاجتماعي وما يحويه من اعتبار أن أسلوب الإنتاج وصراع الطبقات هو أساس ظهور الحركات المتمردة، والمنعطفات التاريخية.

ولم يكن المستشرقون وحدهم في هذا السبيل، بل هناك قوافل أخرى من المستلبين فكريا والمستغربين ثقافيا ممن صنعوا عبودية فكرية في مطلع النهضة الفكرية الحديثة، فتأثروا بهم وسلكوا طرائقهم وأصروا على آراء بعض المستشرقين بعدما تخلى المستشرقون عنها أنفسهم، ووجدوا لهم أتباعا ومعجبين حين أقحموا مقولاتهم الصارمة، الفجة، في مجرى تاريخنا الإسلامي نقدا وتركيبا، وصار التحدي داخليا وخارجيا على حد سواء.

والدكتور فاروق من الباحثين الذين جمعوا بكفاءة عالية بين استيعاب كتب التراث ومناهج الأقدمين وبين المناهج الغربية ومضامينها الفكرية التي صنعتها المؤسسات الأكاديمية الغربية التي درس فيها وخبر برامجها، جامعا

بين معرفته بالمنتوج الاستشراقي التقليدي، وبين طروحات الاستشراق في عصر التغول الثقافي الإيديولوجي الغربي والمرتهنة للغزو الامبريالي الشاسع في زمن الاتصال العالمي وذيوع مختلف شبكات التواصل الجماهيري في انتشار مقولات الاستشراق بنسخها الجديدة تجاه التاريخ والتراث والهوية والواقع المعاصر بكل تجلياته.

والحق أن الدكتور فاروق يتمتع بقدرة وفاعلية وعقل منظم، وقد ظهر ذلك في ما نشره من أبحاث تخص قضايا في التاريخ العباسي على وجه الخصوص، أفقد بها من تناول التاريخ العباسي من المستشرقين ممن يظنون أنهم يحتكرون المعرفة في تاريخ الإسلام وحضارته، أو يملكون الوصاية عليه.!، مما جعل بعض الدوائر العلمية تدعوه للمساهمة في موسوعاتها العلمية ودوائرها المعرفية.

وعن كتابه (الاستشراق والتاريخ الإسلامي) علَّق الدكتور رضوان السيد في تقرير له سنة ١٩٩٨م فيقول :" أنه لم يقرأ منذ عشرين سنة كتابا عن الاستشراق بهذا المستوى القيِّم"[٢٩].

وهو لا يرى في الحركة الاستشراقية عدوا لدودا لتراث المسلمين وتاريخهم بإطلاق، بل يرى أن الاستشراق بتياراته المختلفة يجب ألا يدرس كظاهرة عدائية، بل أن يدرس المستشرقون على أساس الأفراد.. حيث إن نفرا من المستشرقين قصدوا أن يسيئوا إلى العروبة والإسلام بدوافع من السياسة الاستعمارية[٣٠].

إلا أنه في موضع آخر حين سئل عن حقيقة الاستشراق وأخطاء المستشرقين في كتابة التاريخ الإسلامي يقول: "إن هدف "مؤسسة الاستشراق" هو طمس المعالم الرئيسية لتاريخ العرب والمسلمين وتجريدهم من كل قدرة على الإبداع متوسلين بشتى الأسلحة العرقية والدينية واللغوية.. التي تقتضيها

"النظرة الإستعلائية"، ولذلك فهم يزعمون على سبيل المثال لا الحصر أن الحكم العربي من الصين إلى جنوب فرنسا ما هو إلا خطأ عابر في مجرى التاريخ.. فتأمل!"[٣١].

وبما أن الاستشراق في حقيقته هو رؤية سياسية للحقيقة، رؤية ذات بنية روجت للاختلاف بين المألوف (أوربا، الغرب،" نحن") وبين الغريب (الشرق، "هم")، ولأنه الكيان القوي والمألوف يجد الغرب نفسه تلقائيا في موقع علوي يحتم عليه كما يظن بعض قادة فكره، احتواء وتمثيل الشرقي من خلال أطر مهيمنة[٣٢].

وإلى جانب هذه النظرة الاستعلائية هناك" الموقف الانتقائي "الذي يختار من الروايات والنصوص ما يخدم غرضه ويعزز نظرته المسبقة مركزين في كتاباتهم على الحضارة العربية الإسلامية في عصور تألقها. وبخاصة في العصر العباسي على فرضيتين اثنتين:

أولا: أن العرب لم يلعبوا إلا دور النقلة للتراث الحضاري القديم (اليوناني مثلا) والذي عاد إلى أوربا في عصر النهضة، وحين درس المستشرقون التراث الثقافي العربي الإسلامي لم يركزوا إلا على ما اعتقدوا أنه مظاهر وآثار يونانية في هذا التراث.

ثانيا: يدعي المستشرقون أن أبرز العلماء في المجتمع العربي هم من غير العرب، والهدف من ذلك هو الحط من قدر العرب وإنكار دورهم الحضاري وإبداعاتهم الأصيلة في تاريخ الحضارة الإنسانية، حيث إنهم هضموا تراث الأوائل وأبدعوا في الإضافة إليه [٣٣].

ويقرر الدكتور فاروق :" أن نشر المستشرقين العديد من المصادر العربية وذلك يتحقيقها عن المخطوطات الأصيلة المحفوظة في المكتبات الأوربية، ولكن تحقيق بعضهم لم يكن دقيقا وفيه من المغالطات والتشويه للنصوص القديمة والتعليق مما يخرج النص عن معناه..على أنني وأنا أزعم ذلك لا بد أن

أقول إن هناك من بين المستشرقين من يخرج عن هذه الموجة العارمة لمؤسسة الاستشراق " [٣٤].

ويمكن أن نذكر أن مؤهلات بعض المستشرقين ممن تخصصوا في التاريخ الإسلامي عن قصد ورغبة لا تعينهم على إصدار إنتاج أصيل فيما يكتبون عنه، فهم لم يعدوا لكي يكونوا مؤرخين، بالرغم من أنهم تدربوا على التحقيق التاريخي، ولكنهم لا يعرفون لغة الأمة التي يدرسون تاريخها ولا البلاد التي يكتبون عنها، أو قد يعرفون اللغة والبلاد ولكن إعدادهم لكتابة بحوث تاريخية أصيلة يعوزه الكثير، لذلك لا يمكن اعتبار ما كتبوه تاريخا صحيحا..[٣٥].

كما أن الدكتور فاروق يقرر في موضع آخر أنه ليس من السهل على المؤرخ الأوربي (المستشرق) الذي تربى في بيئة فكرية وثقافية واجتماعية مثقلة بالتراكمات التاريخية التي تنظر إلى الشرق نظرة عداء واستهجان منكرة دوره في بناء الحضارة الإنسانية، ليس من السهل عليه أن يتجاوز تلك العقبات الفكرية والتربوية، ولابد أن يؤثر ذلك على تفسيره للتاريخ الإسلامي، ولكل قاعدة شذوذ[٣٦].

٤ –١ . الاستشراق و الدعوة العباسية:

حين تناول المستشرقون الأوربيون خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين الدعوة العباسية التي أنهت الخلافة الأموية عام ١٣٢هـ /٧٤٩م، لم يسعهم إلا تطبيق الأفكار السائدة في أوربا خلال القرن التاسع عشر وهي مفاهيم الصراع العنصري بين القوميات الأوربية مما جعلهم يفسرون أحداث التاريخ الإسلامي في صورة صراع حاد بين الشعوب الإسلامية حول السلطة والسيادة.

وفي موضوع "الدعوة العباسية" فقد تناولها المستشرقون على أنها نزاع بين "الأسياد العرب" وبين "الفرس المحكومين"، وكان من رواد هذا التفسير المستشرقان "ويل " في كتابه (تاريخ الخلافة) ونولدكه في (مقتطفات من

تاريخ الشرق). وأسهب في هذا التفسير كل من المستشرقين "فان فلوتن" و"يوليوس فلهاوزن" حيث اعتبرا أن الدعوة العباسية ثورة فارسية ضد الحكام العرب المتسلطين!![٣٧].

وبالرغم من الضعف الواضح في هذا التفسير للدعوة العباسية، فقد ثبتته المؤسسة الاستشراقية وروَّجت له لأنه يتفق تماما ونزعاتها التحريضية في تفسير التاريخ بمنظار الكراهية بين الإيرانيين والعرب أو بين الآريين والساميين، وغدا كتاب (تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية) ليوليوس فلهاوزن مصدرا للدعوة العباسية وطبيعتها، وكرر العديد من المستشرقين مقولاته في بحوثهم ولعلنا نذكر منهم: أرنولد (ت ١٩٣٠م) وميور (ت ١٩٠٥م) ونيكلسون (ت١٩٤٥م) ولي سترينج (ت ١٩٣٤م) وأربري (ت ١٩٦٩م) وبارتولد (ت ١٩٣٠م) وغيرهم [٣٨].

ويرى الدكتور فاروق أن هؤلاء المستشرقين اعتمدوا في الغالب على ما تيسر بين أيديهم من المصادر في ذلك الوقت، وهي قليلة بما لدينا اليوم من كتب محققة ومخطوطات سهلة المنال في مكتبات العالم الكبرى، إلا أن مؤرخين عربًا استطاعوا أن يعيدوا تقويم تاريخ الدعوة العباسية، وتفسير أحداثها ومعرفة شخوصها من خلال مصادر جديدة لم يطلع عليها المستشرقون التقليديون، ومنهم محمد عبد الحي محمد شعبان الذي أعاد النظر عن حالة خراسان منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية الأمويين، مقدما صورة متكاملة لتطورات الحالة السياسية والاجتماعية لعرب خراسان من حيث استيطانهم وعلاقتهم بالفرس، والعنصر الرئيسي في الثورة كان العرب المستوطنون في خراسان والذين اندمجوا مع السكان المحليين الذين فقدوا امتيازاتهم كأعضاء في الكتلة العربية الحاكمة، واستاءوا من وضعهم تحت سلطة الدهاقين الفرس المسؤولين عن جباية الضرائب.، كما أثبت صالح أحمد العلي بأن العرب سكان القرى المحيطة بمرو قبل تمصيرها أعطى دليلا آخر على أهمية دور عرب خراسان من سكان القرى الذين كسبتهم الدعوة العباسية [٣٩].

ويرى الدكتور فاروق أن إعادة تقويم الروايات التاريخية في مصادرنا المعروفة مثل الطبري واليعقوبي والدينوري والمسعودي والجاحظ والأصفهاني وكتاب العيون والحدائق والجهشياري وغيره أمر لازم لإعادة النظر في التفسير العنصري وتعديله أو تبديله جذريا. وقد توصل التفسير الجديد للدعوة العباسية إلى أنها لم تكن في حقيقتها ثورة الفرس أو الموالي ضد العرب، بل إنها كانت ثورة العرب من الذين استوطنوا خراسان بعد الفتح الإسلامي، وثورة العرب المقاتلة الذين تمركزوا في خراسان ليجاهدوا في سبيل الله ضد سكان تركستان والهند، وكذلك ثورة الموالي من سكان البلاد المحليين، مما جعلها ثورة ذات واجهات متعددة، معتدلة ومتطرفة، صفتها الغالبة إسلامية، أي إن أغلبية العناصر العربية والفارسية التي انضمت إليها كان فهمها للإسلام أوسع وأبعد مدى من الفهم الأموي. كما وأن القوة الضاربة والفعالة في الثورة كانت تتكون من القبائل العربية في خراسان[٤٠].

واعترف الدكتور فاروق أن اكتشاف المخطوطات التي تحوي نصوصا متعلقة بفترة الدعوة العباسية أو أشارت إلى العناصر التي اشتركت فيها، أسعفت الباحثين في إعادة تقييم الدعوة والثورة العباسية ودور العرب فيها، منها: مخطوطة (أخبار العباس العباس وولده) والمحفوظة في مكتبة الأوقاف ببغداد، وقد اعتنى بها وحققها الدكتور عبد العزيز الدوري، وهي مخطوطة تعود إلى منتصف القرن الثالث الهجري، وبالاضافة إلى أنها تحوي مادة نجدها موزعة بين كتب التاريخ وكتب الفرق، فإنها نقلت إلينا معلومات من الحلقة الداخلية لرجال الدعوة العباسية، من رؤساء الدعوة والدعاة البارزين المتصلين بالعباسيين[٤١] ومن أفراد الأسرة العباسية [٤٢].

وهناك مخطوطات تم نشرها وتحقيقها في النصف الثاني من القرن الماضي ساهمت في تقييم الدعوة العباسية منها مخطوطة (النبذة من كتاب التاريخ) لمؤلف مجهول من القرن الحادي عشر، ثم مخطوطة أنساب الأشراف للبلاذري وهي في جوهرها مخطوطة تاريخية في إطار النسب، وكذلك

مخطوطة كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي، ومخطوطة تاريخ الموصل لأبي زكريا الأزدي، ومخطوطة المقفى الكبير للمقريزي، ومخطوطة كتاب الفتن لنعيم ابن حماد المروزي[٤٣].

ويقول الدكتور فاروق: "إن النصوص الموجودة في هذه المخطوطات هي التي ساعدتنا على إعادة تقويم الدعوة العباسية وتوضيح واجهاتها وإظهار الدور الذي لعبته كل شخصية من شخصياتها البارزة " [٤٤].

ويرى الدكتور فاروق أنه من المؤمل أن تحل النظرة الجديدة إلى الدعوة العباسية محل النظرة الاستشراقية التقليدية، ورغم أن بعض أوساط المستشرقين قد عدل أو هذَّب من وجهة نظره عن الدعوة، فلا تزال النظرة الاستشراقية التقليدية شائعة في العديد من كتب المستشرقين [٤٥].

٥ – ٢ . الاستشراق وشخصية الخلفاء العباسيين:

كثير من المستشرقين وهم يتناولون شخصيات الخلفاء العباسيين الأوائل يعودون إلى روايات استثنائية أو موضوعة، ويحكمون من خلالها على الخليفة الحاكم وسياسته، مما جعل كثيرًا منهم يوصف بالضعف والتسرع، والتعطش للدماء مع فقدان الحكمة في تسيير شؤون الدولة..

فهذا الخليفة العباسي الأول أبو العباس عبد الله بن محمد، يرى بعض المستشرقين أنه كان واقعا تحت تأثير الثلاثي الفارسي: أبو سلمة الخلال، وأبو مسلم الخراساني، وخالد البرمكي، وهي نظرة مستمدة من النزعة الشعوبية المعروفة، أما الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦–١٥٨/٧٥٤–٧٧٥م) فصورته النظرة الاستشراقية بصورة الميكافيللي الذي لا يتورع عن أن يتخذ أي وسيلة لتحقيق هدفه دونما وازع من دين أو ضمير[٤٦]، أما الخليفة هارون الرشيد (١٧٠–١٩٣هـ /٧٨٦–٨٠٩م) فهو من أكثر الشخصيات العباسية شهرة لا في الأساطير الشعبية فحسب بل في روايات المؤرخين الأوائل والمحدثين منهم على حد سواء[٤٧]، فمن مبغض كاره له، إلى آخر محب معجب

به، إلى القليل ممن وقفوا على الحياد، فلم يندفعوا وراء عاطفة جامحة، أو تعصب ظاهر له أو عليه، ما أدى في النتيجة إلى تشويه الواقع في تاريخ حياته، وإلقاء غشاء كثيف على الحقائق في سيرته الخاصة والعامة[٤٨].

ومنذ أن كتب المستشرق الإنجليزى (بالمر) عن هارون الرشيد عام ١٨٨١م، والمستشرق الفرنسي (بوفوا) عن البرامكة عام ١٩١٢م، ثم تبعهم المستشرق الانكليزي (فلبي) عن هارون الرشيد في ١٩٣٣م، فإن النظرة الاستشراقية عن هذا الخليفة لم تتغير. كما أظهرت دراسة (هوتسما) في دائرة المعارف الإسلامية التي تصدر باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية شخصية الرشيد ضعيفة سهلة القياد، واقعة تحت تأثير البرامكة، كما أنه متقلب المزاج بين ثورة جامحة، ورِقة متناهية، وتحاول النظرة الاستشراقية أن تظهر الرشيد بأنه كان على هامش الحياة السياسية والحربية في عصره، ولولا البرامكة لانهارت الدولة العباسية إدارياً، وما حدث لهم حين نكبهم الرشيد كان فورة عاطفية ندم عليها الخليفة بعد ذلك..!![٤٩]

وقد استند المستشرقون في هذه الاتهامات على روايات غير مسندة وحاولوا حتى الطعن في قيم الإسلام ومعايير المجتمع الإسلامي من خلال قصة العباسة أخت الرشيد وعلاقتها بجعفر البرمكي، والحق أنها رواية شعوبية–استشراقية متهافتة لاتقف أمام النقد والتحليل، بل تنفيها المصادر القريبة جدًا من الأحداث وتعزوها إلى حسد الموالي وحقدهم على الرشيد مما جعل المؤرخ ابن خلدون يندد بهذه الرواية ويقول: "وهيهات ذلك من منصب العبّاسة في دينها وأبويها وجلالها.. ابنة خليفة أخت خليفة محفوفة بالملك العزيز والخلافة النَّبويَّة وصحبة الرَّسول وعمومته وإقامة الملَّة ونور الوحي ومهبط الملائكة من سائر جهاتها قريبة عهد ببداوة العروبيَّة وسذاجة الدَّين البعيدة عن عوائد التّرف ومراتع الفواحش فأين يطلب الصّون والعفاف إذا ذهب عنها أو أين توجد الطَّهارة والذَّكاء إذا فقدا من بيتها؟"[٥٠].

والدكتور فاروق يبسط القول في الرد على ما أورده المستشرقون من

تفاسير لما حدث للبرامكة، ويرد ذلك إلى أسباب أربعة نذكرها بإيجاز، هي[٥١]:

- سطوتهم السياسية والإدارية.
- جمعهم للثروة والأموال وهو ما يبرر كثرة عطاياهم وسخاءهم الكبير الذي فاق عطايا الرشيد رغم ما يعرف عنه من كرم.
- حبهم للنقاش والجدال في أمور السياسة والعقيدة والكلام، ومجالس يعضرها أصحاب الأديان والملل المختلفة والمخالفة، كما يحضرها العلويون ويناقشون فيها مسائل الخلافة والنص والوصية، مما جعلهم يُتهمون بالتشيع والزندقة أو المجوسية.
- كتلة الفضل بن الربيع بن يونس حاجب الخليفة ودوره في إيغار صدر الرشيد عليهم، مع كره زبيدة زوج الرشيد لهم وشكواها منهم باستمرار.

وأغلب الظن أن هذه العوامل الأربعة قررت مصير البرامكة، وتمت مصادرة أملاكهم وضياعهم، وقتل جعفر البرمكي فقط، أما يحيى والفضل فقد أمر بحبسهما وتوفي الأول سنة ١٩٠هـ /٨٠٥م، والثاني ١٩٣هـ /٨٠٨م، والغريب أن الرواية الشعوبية والاستشراقية صورت الحادثة على أنها مذبحة مأساوية، جعلت العديد من الشعراء يرثونهم، ويسكبون عليهم الدمع السخين، حتى قال الشاعر الرقاشي :

على اللذات و الدنيا جميعا ودولة آل برمك السلام [٥٢]

٤ – ٣. الاستشراق والحركات الدينية والسياسية:

عاشت الأمة المسلمة عبر تاريخها الطويل في إطار حضارة واحدة رُسمت فيها مساحات للتنوع والتمايز والاختلاف، مع تنوع الأعراق والأجناس والأرومات والأوطان.. وعاشت وازدهرت "المذاهب" في إطار مِلة الإسلام فكانت "الفرق الإسلامية" خير شاهد على تنوع التصورات في إطار ثوابت الدين وقواعده المقررة، وتنوعت الاجتهادات لتحقق في مجملها مقاصد الشرع ومقتضيات المصلحة حسب اختلاف الزمان والمكان.

بل إن عظمة الإسلام تبلغ مداها حتى في فسح المجال أمام "البغاة " ممن لم يروا في حل النزاع إلا باستلال السيوف من أغمادها، فهم لا يخرجون من عموم الأمة، ولا يوصفون بالكفر، بل بالبغي الذي يبقى صاحبه داخل دائرة الإيمان "، ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ ﴾ الحجرات (٩-١٠).

وقد كان الاجتياح الثقافي في عصر الانفتاح هو استغلالًا للحرية . التي ضمنتها الحضارة الإسلامية وكانت استثناء في تاريخ المدنيات على تعاقب الأزمان . لتوجه السهام إلى مصادر انتماء الأمة، والنيل من هويتها، وبث الاضطراب في فكر أبنائها.. مما يخلق الانشطار الثقافي والانفصام الفكري، الذي من شأنه إضعاف إمكانية البقاء في القمة، وتحقيق الشهود الحضاري المنشود[٥٣].

ولعل سوء استغلال الحرية الواسعة الأقطار في ظل دين لا يُكره أحدا على الدخول فيه، جعل كثيرا من المسلمين يستغلونها لما فيه خير وشر، وتظهر الفرق الإسلامية المتعددة الاتجاهات،والتي بدأت سياسية وتسربلت بستار الدين والفكر بعد ذلك، ويشتد التنازع والتشظي والخصام، ويتم افتعال الفرقة بين المذاهب الفقهية و العقدية على حد سواء..!، وليت الأمر توقف عند هذا الحد بل وجدنا فرقا وأديانا أخرى تصول وتجول، وتعربد بفكرها الدخيل وعقائدها الباطلة في دار الإسلام، مما جعل المقاومة الرسمية من السلطة والفكرية من العلماء تتساند لصد "الانحراف البين عن المعلوم من الدين و المقبول من المنطق، وما استند إلى صحيح المنقول وصريح المعقول، ولم يستند إلى هوى التأويل واحتكار الفهم ورعونات التكفير مما عانت منه الأمة على مرِّ تاريخها الطويل ولا تزال..!"[٥٤].

وقد دأب المستشرقون من البداية على دراسة الفرق والحركات الدينية . السياسية والفكرية، في التاريخ العربي الإسلامي، ويعتبر المستشرق الإنجليزى (جورج سيل- ت ١٧٣٦م) من أبرز الرواد الذين استهواهم تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية وكتبوا فيه، وتتابعت البحوث الاستشراقية في العقائد والفرق الإسلامية بعد ذلك فكتب فيها (فان لوتن – ت ١٩٠٣م) و(فنسنك- ت ١٩٣٩م) و(هورفيتس – ت ١٩٣١م) و(ولهاوزن – ت ١٩١٨م) و(نولدكه – ت١٩٣٠م) (وكارل بيكر-ت ١٩٣٣م) و(كراوس – ت ١٩٤٤م) و(مرغيلوث – ١٩٤٠م) و(توماس أرنولد – ت ١٩٣٠م) و(بارتولد – ١٩٣٠م) و(فريد لاندر – ت ١٨٣٤م) و(برنو – ١٩١٧م) و(ماكدونالد – ١٩٤٣م) وغيرهم كثر وصولا إلى (شتروسمان – ت ١٩٦٠م) و(كريمر – ت ١٨٨٩م) و(ما سنيون – ١٩٦٢م) و(إيفانوف – ت ١٩٧٠م) و(لاوست – ت ١٩٨٣م)..[٥٥]

ولأغراض تخدم المؤسسة الاستشراقية العالمية سلط المستشرقون الأضواء على حركات سلبية في تاريخ العرب الإسلامي مثل حركة الزنج والخرمية والبابكية والحشيشية والقرامطة والزندقة والشعوبية ومن لف لفها.. ولم يركز المستشرقون على الحركات التي تعمل داخل نطاق الفكر الإسلامي والمجتمع الإسلامي؛ كالشيعة والخوارج والمعتزلة والأشاعرة..

ويرى الدكتور فاروق أن خيارات المؤسسة الاستشراقية مرتبطة أحيانا بأهداف ومخططات الدوائر السياسية الأوربية[٥٦].

فنجد (نولدكه) صور لنا "حركة الزنج "باعتبارها ثورة العبيد المظلومين الذين يعانون من التمييز الاجتماعي والاقتصادي، و(إبراهيموف) صور لنا البابكية كحركة انتفاضة شعبية في أذربيجان ضد التسلط العربي، وقدم لنا (دي خويه – ١٩٠٩م) و(ستيرن – ١٩٦٩م) حركة القرامطة على أنها حركة تحررية ناضلت من أجل العدالة والمساواة.. وهم يعترفون أن تراث هذه

الحركات لم يتم العثور إلا على القليل منه، ورغم ذلك يصرون على أنهم توصلوا إلى حقيقة آرائهم وأهدافهم. بطريقة الاستنتاج اللامنطقي والخيال المبني على النظرة الاستشراقية المناهضة للقيم التي يقوم عليها المجتمع العربي الإسلامي[٥٧].

والعباسيون بعد تأسيس خلافتهم كشفوا عن هويتهم معلنين أنهم سائرون "على كتاب الله وسنة نبيه". في الغالب الأعم، وبدأوا تدريجيا يقطعون صلتهم بالتطرف بكل أشكاله حين شعروا بتهديد المتطرفين للعروبة وقيمها الإسلامية، وخطر هذا التطرف على المقومات الأساسية للخلافة العباسية ذاتها.. وعندئذ ضربت الراوندية[٥٨] في يوم الهاشمية المشهود، ثم تحركت السلطة لتضرب الشعوبية والخرمية والزندقة[٥٩].

وكان الزنادقة من الموالي والفرس يرومون تفسيخ الدولة العربية الإسلامية وتصديع كيانها، وتدمير أخلاقها ومُثلها وقيمها.. ونسف الإسلام وهو عمادها وقوامها. ويتهيأ لهم أن يحيُوا تراثهم الثقافي والديني، ويعيدوا مجدهم السياسي على أنقاضها لبلوغ أهداف، منها:

١. بعث الديانات الفارسية القديمة، والسعي إلى نشرها عن طريق ترجمتها إلى اللغة العربية وإشاعتها بين العرب.. فعامتهم كانوا فرسا، وقلائل منهم كانوا عربا مثل صالح بن عبد القدوس، ومطيع بن إياس[٦٠].
٢. تشويه الدين الإسلامي بالطعن فيه، والدسِّ عليه، ومكَّنهم من ذلك أنهم أجادوا العربية وتفقهوا بعض التفقه في الدين.. وأنهم كانوا يعلنون الإسلام ويبطنون الكفر.
٣. إغراء الشباب في المجتمع العربي الإسلامي بالفجور والتعهر، وإدمان الخمر، وطلب اللهو واللذة، والاستهتار بالتغزل، واستباحة الحرمات، وانتهاك الأعراض، وقد قامت عصابات الزنادقة المُجَّان بذلك كله[٦١].

والغريب أن بعض المستشرقين من أمثال (ماسنيون) و(جولد زيهر–

١٩٢١م) عمدوا إلى إظهار حركة الزندقة في العصر العباسي بأنها نمط من "التفكير الحر" على غرار الحركات المنشقة عن الكاثوليكية في أوربا.. !.

وبالرغم من أن مصطلح " الزندقة " تطور من معنى رسمي تبنته السلطة العباسية وهو كل من يعتنق المذهب المانوي . وهو من المذاهب الثنوية الفارسية إلى من يعارض السلطة ويكون خصما لها، إلى أن أطلق بعد ذلك على بعض الخلعاء والمُجَّان والظرفاء[٦٢].. كما شمل المشككين من الدهريين..

ويذهب الدكتور فاروق فوزي على غير ما يذهب إليه المستشرقون ومن تبعهم من المستغربين من أن الرفاه الاقتصادي والاستقرار السياسي وأثر الثقافات الأجنبية وتساهل السلطة العربية مع العقائد المختلفة أدى إلى نوع من التحلل الحضاري واصطراع الأفكار والآراء في المجتمع. وجعل هذه الجماعات من الكُتاب والشعراء والمفكرين المعجبين بالحضارة الساسانية ومُثلها يدعون إلى إحياء الثقافة الفارسية بنظمها ومذاهبها وعقائدها وقيمها.. وتطبيقها في المجتمع والإدارة والبلاط العباسي باعتباره بديلا للإرث العربي الإسلامي[٦٣].

كما أن ادعاء بعض المستشرقين من أن الزندقة هي محاولة لتجديد عناصر الثقافة العربية الإسلامية بتطعيمها بثقافات أخرى إنما هو ادعاء لا يتفق مع طبيعة الزندقة وأهدافها؛ لأن هذا التجديد لا يمكن أن يتم بالروح التعصبية التي تملكت الزنادقة تجاه ثقافتهم ودينهم ضد ثقافة العرب ودينهم [٦٤].

ولما شعرت الخلافة العباسية بخطورة حركة الزندقة بمضامينها الدينية والسياسية والاجتماعية، وبضرورة ضبطها وتقييدها، دعا الخلفاء إلى حملة نشطة وقوية تدعمها الدولة لمجابهة الزندقة وخاصة في عهد الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ /٧٧٥-٧٨٥م) الذي جدَّ في طلبهم والبحث عنهم في الآفاق[٦٥]، وأنشأ لهم ديوان الزنادقة.

وكان لا بد لحركة الزندقة أن تخفق نظرا لأن عناصر الوحدة و التماسك في المجتمع العربي الإسلامي كانت لا تزال أقوى وأشد تماسكا من عناصر

التجزئة و التشتت، ثم إن تصدي الدولة العباسية لها سياسيا وفكريا أحبط مخططاتها، وأفشل مساعيها،واستخدم المفكرون كل الوسائل لمقارعة الزندقة، وكان تأسيس (بيت الحكمة) مركزا لجمع الكتب التي يستفيد منها هؤلاء المفكرون و ترجمة كتب المنطق والفلسفة اليونانية أداة فاعلة في هذا التدافع الثقافي مع الزنادقة في العصر العباسي [٦٦].

أما الشعوبية ففي نظرهم حركة اجتماعية تدعو إلى المساواة بين العرب وغير العرب في المجتمع الإسلامي الجديد..

ويرى الدكتور فاروق أن هؤلاء المستشرقين الباحثين !! لم يكلفوا أنفسهم عناء قراءة ما كتبه الجاحظ وابن قتيبة والتوحيدي والبلاذري ليدركوا أن فكرة " التسوية" كانت غطاء سياسيا لترويج عقائدهم الحاقدة على كل ما هو عربي وإسلامي [٦٧].

بل إن ما كتبه المستشرقون لم يكن اعتمادهم فيه على مصادر تاريخية موثوقة بل على روايات شاذة عديمة السند مستقاة من كتب غير تاريخية وهي روايات تسجل حالات فردية وليست سياسة عامة سارت عليها الدولة مع الموالي، الذين تبوأوا مناصب عليا في الدواوين والإدارة لم يحظ بها العرب أنفسهم..![٦٨].

ونجد الدكتور فاررق في حديثه عن الشعوبية يرد بقوة على ما كتبه الدكتور حسين قاسم العزيز في مقاله وعنوانه " دراسة في الشعوبية" [٦٩]ويرى أن ما ورد في المقال :" يوهم قارئه أنه سوف يلقي ضوءا جديدا على طبيعة الحركة الشعوبية، ولكن القارئ ينتقل في المقال من تحليلات خاطئة إلى مواقف متناقضة، مرورا بروايات شاذة تشير إلى حالات استثنائية تؤكد المظاهر السلبية في المجتمع العربي، وتترك الجوانب الإيجابية، وانتهاء بتبني النظرة الشعوبية في موقفها من الإرث الحضاري العربي"[٧٠].

ومن بين ردوده الكثير على كاتب المقال الذي يتبنى الرؤية الاستشراقية

في موضوع الشعوبية يتساءل الدكتور فاروق : أليس من الطبيعي أن يسيطر العرب صانعو الدولة الجديدة على زمام الأمور ويحتفظوا بالتفوق فيها، ثم يأتي إشراك الآخرين في السلطة وبصورة تدريجية مع مرور الزمن؟، لماذا يعتمد أصحاب هذا التفسير في إسناد رأيهم على روايات في غالبيتها مستقاة من كتب غير تاريخية، وهي روايات متأخرة لا توازي روايات الرواد من المؤرخين؟[٧١].

وهنا يقرر الدكتور فاروق أن الثورة العباسية كأي ثورة جذرية أيقظت في نفوس الجماهير –عربية وغير عربية– الكثير من الآمال نحو أوضاع أفضل، كما أنها بعثت روح التحسس المرهف واليقظة الواعية التي من مظاهرها انفساح المجال لانطلاق الكثير من المشاعر الفارسية القديمة، تجلت في حركات مسلحة وأخرى غير مسلحة، ومن هذه الأخيرة الحركة الشعوبية [٧٢].

وحين يقع كاتب المقال في مغالطات عديدة عن الشعوبية في العصر العباسي ويجعل منها لعبة منافسة بين الأرستقراطية الأعجمية والعربية، وآلة مسخرة بين هاتين الأرستقراطيتين، حيث أن الأرستقراطية الأعجمية استخدمت الكُتاب و المثقفين وأغرتهم بالمال لمهاجمة العرب وتراثهم، وأن الأرستقراطية العربية في المقابل استخدمت كتابا آخرين للرد عليهم، يرد الدكتور فاروق على هذا الخلط في إيراد الحقائق فيقول: "نحن لا ننكر أن البرامكة تبنوا سهل بن هارون الشعوبي، وأن طاهر بن الحسين تبنى علان بن الحسن الشعوبي، ولكن غالبية الكتاب والمثقفين الشعوبيين لم يكونوا مرتبطين بطبقة معينة، ونحن نعلم تعصب فئة من ارستقراطية الأعاجم إلى عنصرهم وتعصب فئة من أشراف العرب إلى جنسهم، ولكن أن نجعل من الروايات الاستثنائية قاعدة عامة، ونعتبرها شائعة خلال عصر بأكمله، فهذا إجحاف لا تؤيده وقائع التاريخ "[٧٣].

وحين يتشبث كاتب المقال بآراء المستشرق (جولد زيهر) التي نادى بها عام ١٨٨٩م، في إظهاره تأثر الشعوبية بالخوارج، يقول الدكتور فاروق: "إننا لا نستطيع قبول رأي جولد زيهر،لأن الفارق شاسع بين مناداة الخوارج بالتسوية،

وبين تستر الشعوبية باسم "أهل التسوية" وهو فارق يعادل الفارق بين الإنسانية والعنصرية"[٧٤].

وفي ختام ردوده على كاتب المقال الذي وصل إلى نتائج منطقية لمقدمات وتحليلات خاطئة وقع فيها، وللخلفية النظرية . المشبعة بالرؤية الاستشراقية . التي استندت عليها دراسته، يقول الدكتور فاروق: " نحن حين ندافع عن موقف العروبة وطبيعتها؛ فإن دفاعنا عن العروبة ليس دفاعا يتبنى النظرة العنصرية الضيقة التي حولت التراث العربي إلى إرث مقدس، ولا يتبنى النظرة " التقدمية السطحية" التي جعلت من التراث عبئا ثقيلا، وتنكرت لحقيقته، باعتباره منطلقا وحافزا وداعما لكل محاولة لتجديد الحياة في الأمة..." [٧٥].

أما عن حركة الزنج التي ابتدأت سنة (٢٥٥هـ /٨٦٩م) وشارك فيها الرقيق المستخدمون في استصلاح الأراضي عن طريق كسح السباخ والأملاح المجتمعة في بطائح العراق الجنوبي فقد أورد الدكتور فاروق ردودا مسهبة ومفحمة على مقال كتبه الدكتور عبد الجبار ناجي بعنوان "التنظيم العسكري لجيش صاحب الزنج"[٧٦]، حيث أكَّد فيه أن حركة الزنج هي "ثورة العبيد ضد الاستغلال والتعسف" وهذه فكرة ليست من بنات أفكاره بل تلقفها من المستشرق (نولدكه) وشاعت في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ويسأل الدكتور فاروق الكاتب فيقول: "هل يمكن التكلم عن فتنة أو تمرد سياسي باعتباره ثورة منظمة؟، لقد ظلت حركة الزنج في كل مراحلها تفتقر إلى الحد الأدنى من الأطر التنظيمية المطلوبة في الثورة، كما كانت زعاماتها انتهازية ترتكز على عصبية عرقية (إثارة نعرة الزنج والسودان) أو عصبية قبلية) إثارة بعض الأفخاذ من القبائل وكذلك الأعراب) كما أن هذه الزعامات اتبعت سياسة محكومة بالمصلحة الشخصية، ولذلك أظهرت على المدى البعيد عدم قدرتها على الصمود" [٧٧].

وبالرغم من أن الدكتور عبد الجبار . على غرار المستشرقين ينكر

العلاقة التي كانت تربط بين حركة الزنج وتمرد الصفاريين والقرامطة، "فإن الروايات التاريخية الموثوقة تشير إلى وجود جماعة من القرامطة في معية صاحب الزنج، وأن راشدا القرمطي كان من أصحاب علي بن محمد صاحب الزنج، بل أكثر من ذلك تشير رواية تاريخية إلى أن حمدان قرمط نفسه اجتمع بصاحب الزنج حوالي سنة (٢٦٠هـ /٨٧٣م)، وعرض عليه تنسيق الجهود معا من أجل هدم كيان العرب السياسي وقيمه الحضارية، ولكن الطموحات الشخصية والتنافس على الزعامة حالت دون التنسيق والتعاون"[٧٨].

ويمكن القول: إن نفس البيئة التي أوجدت حركة الزنج نبتت فيها الحركة القرمطية وهي حركة باطنية غالية، حاولت إيجاد عقيدة جديدة توفق بين الإسلام و العقائد القديمة، بل هي لم تعترف بالإسلام كدين . رغم تظاهرها بذلك من خلال الشعارات التي طرحتها، بل أدخلت عليها عقائد الحلول والتناسخ وقدسية الأئمة وما إليها من المبادئ المتطرفة، التي استهوت الطبقات العاملة وأهل الصناعات و الحرف، وينسب إليهم إباحة الاشتراك في النساء، كما هو الحال في الأموال، كما أن النظام السياسي في دولهم أقرب إلى النظم الجمهورية، رغم قيام مذهبهم على الوصية والوراثة والنص والتعيين للإمام المعصوم[٧٩].

وعندما ينكر الدكتور محمود إسماعيل في كتابه (الحركات السرية في الإسلام) بأن حركة القرامطة لم تدعوا إلى هدم الشريعة ولا إلى التنصل من العبادات ولا إلى رفع التكاليف الشرعية، وأنها ليست حركة مروق من الدين، بل أصحابها مؤمنون بالله ناصرون لدينه ثائرون من أجل الإصلاح.. ناضلوا لتوحيد العمال في دار الإسلام، وأسسوا نقابات للدفاع عنهم كما ذكر المستشرق (ماسينيون) (وبارنارد لويس).. وهم أول من طبق صيغة إسلامية مميزة، يتقارب فيها الاتفاق بين آراء الأفلاطونية الطوباوية وبين التجربة القرمطية[٨٠].

وإلى نفس هذا الرأي ذهب حسن بزّون في كتابه (القرامطة بين الدين

والثورة) حيث اعتبر أن الاتهامات الموجهة إلى القرامطة . والتي في مجملها مروق عن الدين . "ما هي إلا اتهامات تقليدية كانت تُرمى بها كل الحركات السياسية والدينية والثورية أو المعارضة للخلافة، وكانت تهدف إلى تصوير التناقضات الاجتماعية على أنها نزاع بين الإسلام والخارجين عليه".[٨١] كما اعتبر أن المعاني الباطنية و الفلسفية التي اعتقدها القرامطة لم تكن احتيالا من الداعي " بل كان ينم في الأساس عن استلهام القرامطة لمثال إسلامي معين، كما كان ينطوي على الدعوة إلى العودة للإسلام الحقيقي الذي دنَّسه جشع الخلفاء، وجور الإمارة على المسلمين.." [٨٢].

كما اعتبر بندلي جوزي: "أن ديانة القرامطة لم تكن في الحقيقة إلا عبارة عن عبادة العقل السليم أو العقل الأعلى، ولهذا لم تكن عندهم شعائر أو طقوس دينية ولا كانت لهم حاجة إليها.."[٨٣]. ويقول في موضع آخر مبرزا تمردهم على الأديان كلها حيث أنهم " قضوا على الحدود الشرعية في الأديان واعتبروا أنفسهم أعلى من أن ينقادوا إليها لأنها في نظرهم وضعت لضعفاء العقول وصغارهم أو " للحمير" كما كانوا يسمون الطبقات السفلى غير الراقية من الناس" [٨٤].

يرد الدكتور فاروق بقوله: إن القرامطة اعتمدوا أسلوب التهديد والسلب والنهب، وشجعوا المشاعر الإقليمية، وانتهكوا حرمات المسلمين، وقتلوا الحجاج يوم التروية، ورموهم في زمزم،وفشلوا في تحقيق العدل و المساواة في مجتمعهم، والوحدة والانسجام في صفوف أتباعهم، وقد حاربت هذه الحركة جماهير الناس في قرى السواد وجنوب العراق[٨٥].

وبالرغم من كثرة هذه الحركات السياسية والتي تبرقعت أغلبها بالدين، واستخدمته في تمردها ضد السلطة القائمة فإن كل ما أظهرته هذه الفرق والحركات من تطرف وغلو لم يتماسك عبر التاريخ، وحين زالت الدواعي السياسية لنشوء هذه الحركات سرعان ما اختفت أفكارهم ودعاواهم وأباطيلهم

وظلت تسكن الكتب والتاريخ، وانتهى حضورها تاريخيا، ولم يكتب البقاء والاستمرار إلا للفكر المعتدل والثقافة المتسامحة والتأييد الجامع.

٥. نحو صياغة جديدة للتاريخ الإسلامي(كتابة وتدريسا) :

في عصر تعددت فيه المناهج، وتنوعت فيه الرؤى، واختلفت فيه المرجعيات.... لا بد من موقف علمي واضح ينبني على ثوابت راسخة تُبرز المنهج القويم في كتابة التاريخ، ومواصفات من يكتبه؛ لأنه في غياب المنهج تتبعثر الطاقات، وتتفتت الجهود، ويشتد التعصب، وتتضاءل الفاعلية، ويضعف العطاء.

ولا شك أن النظر في إعادة كتابة تاريخنا هو غربلة للتراث، وتأصيل للهوية، وتحصين لقلاعنا من الانهيار الداخلي، والغزو الخارجي الذي ما فتئ يرميها بسهام مريشة، أجهضت حراكنا، وحولت أجيالا منا على تعاقب الزمن لا تعي ما تقرأ، إن لم تعدْ لا تقرأ أبدا...!!.

وإذا كان التاريخ الإسلامي في القرون الأولى قد وجد المؤرخين الأفذاذ الذين دوّنوه، وجمعوه من أطرافه... وحفلت كتب التراث بمصنفات نفيسة في التواريخ العامة والمحلية وتواريخ المدن والمسالك والممالك، وتراجم العلماء والأعيان، وحياة الخلفاء والملوك والسلاطين... فإن التاريخ الحديث والمعاصر مفرّق غير مجموع، مكتوب غير منقّح.. دخلت فيه يد الاستشراق فعبثت فيه، وتوزعته أهواء المستعمرين فشوهته. وذلك لأننا نريد أن نجد لنا مكانا في هذا العالم، وبين تواريخ الأمم والشعوب، وما لم نصُغ تاريخنا وفق رؤية عالمية، سوف نظل بمعزل عن أي مشاركة في نهضة إنسانية، تتحاور فيها الثقافات، وتتعارف فيها الحضارات، ونظل داخل أسلاك شائكة، وأسياج مانعة، وأبراج عاجية نجتر موروثاتنا القديمة، وتفقد أجيالنا القادمة حينئذ القدرة على التعامل مع العالم في الزمن المقبل.

ويرى الدكتور فاروق: "أن إعادة كتابة التاريخ مسألة حتمية، فالتاريخ

كُتب ويُكتب وتعاد كتابته لأن الظروف والمفاهيم والمستجدات تتغير وتتبدل من عصر إلى آخر وتبعا لها ينظر إلى التاريخ من خلال تلك الظروف والمفاهيم الجديدة. كما أن التاريخ مرتبط بالأمة وأن ما يكتبه المؤرخون في فترة من الفترات يفترض فيه أن يساعد الأمة على تبين الاتجاه الذي يجب أن تسير فيه والموقف الذي يجب أن تتخذه، كما وأن ما يكتبه المؤرخون يساعد على شحذ الأمة بالهمة وبالعزيمة أثناء الأزمات والمحن " [٨٦].

والدكتور فاروق يقرر في مواضع كثيرة من كتاباته أن تاريخنا ليس صفحات بيضاء مشرقة كلها، وليس صفحات قاتمة كلها، ولا يمكن أن نضفي على هذا التاريخ صفة القداسة، ليغيب النقد والتحليل، وتتقوض حقائق التاريخ على مذبح الشك، وذلك من خلال تعداد أبطال صنعوه، بعيدا عن دور الأمة والجماعة في تهيئة المناخ الذي يصنع الأبطال، ويهيء لهم ظروف النبوغ والعبقرية. ويضرب مثالا "بالأمة المقاتلة في الفتوحات العظيمة والانتصارات الكبيرة التي اعتمد فيها القادة العرب على الأمة المقاتلة فكرا وتطبيقا"[٨٧].

ولما كان هدف المؤرخ أن يُعدَّ مواطنا لا في حاضر دائم بل في حاضر متطور نحو مستقبل يجب أن يكون خيرا من الحاضر، لتتحقق الوظيفة الوطنية للتاريخ وهي وظيفة لا يمكن لأن يؤديها غير التاريخ من العلوم الإنسانية، والمؤرخ، أى مؤرخ ، ينتمي إلى أمة عليه أن يكون مخلصا مواليا لها مثل ولائه للحقيقة الإنسانية، وعليه تقع مسؤولية تبصير مواطنيه بقضاياهم المصيرية والأزمات المرتقبة، ويقف إلى جانب أمته مشجعا ومبشرا ونذيرا[٨٨].

إلا أن هناك –كما يرى الدكتور فاروق – عقبات تعترض المؤرخ العربي المسلم المعاصر وهو يعيد صياغة أحداث التاريخ الإسلامي ومنها:

أولا : الحركات التقليدية التي ظهرت في القرون الإسلامية الوسيطة، وهاجمت الإسلام والعروبة معا، ودست أخبارها ورواياتها بين طيات المصادر

التاريخية، وعلى المؤرخ المسلم أن يكون مسلحا بالحس التاريخي و المعرفة بمنهج البحث العلمي التاريخي لكي يفرز هذه الروايات المدسوسة.

ثانيا : الدس الاستشراقي، ولا يعني هذا أن كل المستشرقين ضد الإسلام.

ثالثا: الدس الذاتي وهو نشاط يقوم به باحثون من داخل المجتمع الإسلامي ينقلون آراء هدامة بطرق وأساليب ملتوية ومقنعة لتمريرها على جمهور القراء أحيانا عن قصد وحينا دون قصد.

نستخلص من هذا كله، أن مهمة المؤرخ المسلم المعاصر ليست سهلة إذا أراد التصدي لعملية إعادة كتابة التاريخ الإسلامي بمعنى تخليص هذا التاريخ مما علق به من شك، ودس، وتشويه[٨٩].

وحين سئل الدكتور فاروق عن خارطة الكتابة التاريخية في المرحلة الراهنة قال: "إن الكتابات التاريخية العربية لا تعدو أن تكون في واحد من الاتجاهات التالية:

١ . إما تقليدية مملة وهي تلخيص بأسلوب حديث دون اجتهاد أو تفسير أو تحليل لما كتبه المؤرخون الرواد مثل الطبري وابن الأثير.

٢ . أو اقتباس حرفي من كتابات المستشرقين بكل ما في بعضها من تشويه وتحريف عن قصد أو دون قصد.

٣ . أو الاتجاه الجديد في كتابة التاريخ بنظرة ذاتية عربية شمولية موضوعية وبمنهجية علمية تعتمد فلسفة للتاريخ ترتبط فيها الوقائع والأحداث التاريخية الجزئية بتاريخ الأمة ككل وتحاول أن تفسر دورها وأثرها في مسيرة هذا التاريخ وتكوينه عبر القرون والأجيال، وهذا الاتجاه الجديد نادرا ما نجده في كتاباتنا الحديثة [٩٠].

وبما أن التاريخ هو أداة توجيه وتوعية متكاملة، كما أن به تتم تعبئة أي أمة من أمم الأرض، لأن أي أمة ليس لها تاريخ يغوص في الجذور ليست أمة

حية، ويقينا هي لن تصمد أمام الأزمات التي تواجهها. يذكر الدكتور فاروق عن تجربته في كتابة التاريخ فيقول: "إن كتاباتي في التاريخ تحاول أن ترضي نزعتين متأصلتين في أعماقي: الأولى الكتابة كمؤرخ مختص محترف على نطاق الجامعة، والثانية الكتابة للناس من أجل نشر الثقافة التاريخية بين غير المختصين، ولهذا تراني أؤلف كتبا تخصصية أكاديمية للجامعة وبنفس الوقت أكتب في المجلات و الجرائد في موضوعات تاريخية عديدة وعن أحداث الساعة وما يتصل بجذورها التاريخية.. وهذا ما جعل البعض يقول بإنني جعلت من المؤرخ صحفيا، وكأن المؤرخ لا بد أن يجلس في برج عال بعيدا عن الناس، ومع ذلك فإن هذه الأقاويل لم تزعزع يقيني بأن وظيفة المؤرخ في العصر الصعب الذي نعيشه، لا بد أن تكون ذات محورين: الكتابة الأكاديمية المتخصصة والكتابة لنشر الثقافة (ثقافة المعرفة) التاريخية والوعي التاريخي بين الناس.."[٩١].

أما ما يرد عند كتابة التاريخ من التفسيرات المختلفة للقضايا التاريخية الشائكة فإن الدكتور فاروق لا يعترض على تنوع التفسيرات . وهي كثيرة . والوقائع التاريخية لا يضيرها أن تفسر تفسيرات مختلفة، بل قد يكون في كثير منها إغناء لفهمها، وزيادة في الاستفادة منها، إلا أنه ينبغي أن تتوفر هذه التفسيرات على شرط أساس، هو أن تعتمد على الطريقة المنهجية في البحث التاريخي، فتستند إلى وقائع ثابتة، ولا تعتمد النظرة المسبقة التي تخضع الأحداث لتفسير محدود،ضيق الأفق، ليخرج بنتائج مقصودة، ربما تصل إلى حد التزوير الواعي أو اللاواعي للظاهرة التاريخية وهذا ماحدث في التاريخ العربي قديما وحديثا[٩٢].

وحول تدريس التاريخ الإسلامي في البلاد العربية وهل يحتاج إلى إعادة نظر؟، وعن أهم معالم الإصلاح لمناهج تدريسه يرى الدكتور فاروق: أن التاريخ يحتاج إلى إعادة نظر ليس من ناحية طرق التدريس فحسب، بل من حيث المادة والموضوعات، فكثير من هذه المادة تعرض بشكل محلي إقليمي

لا تكاد تعطي للطالب ما يكفيه من تاريخ العرب والإسلام و العالم من حوله، مع وجوب بلورة فلسفة خاصة توضح موقف الفرد و المجتمع من أحداث التاريخ ماضيا وحاضرا، مع وجود وحدة تربط عناصر هذا التاريخ وعصوره مع إبراز أصالة التراث العربي الإسلامي وتأكيد صفة الإنسانية التي أفادت منها شعوب العالم الأخرى[٩٣].

وعندما سئل الدكتور فاروق عن منهج لدراسة التاريخ وتدريسه في الجامعات لو قُدر له أن يضع بنوده فقال: "أولا وقبل كل شيء إن أي منهج لتدريس التاريخ يجب أن يراعى فيه النقاط الأربع التالية:

١. مبدأ الوضوح.
٢. مبدأ الجاذبية و الصلاح لطلبة المرحلة.
٣. ارتباطه بغيره من المناهج.
٤. أثره العام في الفرد (الطالب) ثم في المجتمع عموما [٩٤].

وهذه البنود هي بلا شك سوف تكون وسائل لتخريج طلاب يمتكلون القابلية لاستقراء الظواهر والأحداث، ويقومون بتحليلها ونقدها، وإدراك العلائق بينها، لإدراك السنن والقوانين الناظمة لحركة التاريخ، مع الاستعانة بمناهج وأدوات العلوم المساعدة لفهم الحدث التاريخي . الذي هو بدءا وانتهاء من صنع الانسان، كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والآداب والفنون وغيرها.

خاتمة البحث :

من كل ما تقدم يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

- أن الفترة العباسية نالت عناية كثير من الباحثين قديما وحديثا من الناحية السياسية و الحضارية، فهي فترة التألق الحضاري للأمة باختلاف أعراقها وأجناسها وأروماتها، في ظل حضارة الإسلام الجامعة.
- لم تأت معالجة الدكتور فاروق لكثير من قضايا التاريخ العباسي معالجة

تقليدية تعتمد تعاقب الخلفاء، وتوالي الأحداث، وتبدل الأسرات الحاكمة، مع تناول كل خليفة ومن معه كأنها جزر معزولة بعضها عن بعض ، بل تناول قضايا العصر برؤية تجزيئية في إطار الرؤية الشمولية، وهو منهج جديد أبدع فيه الدكتور فاروق فوزي.

- استطاع الدكتور فاروق أن يشقَّ طريقا لاحبا في ساحة الدراسات العباسية، وأضحت كتاباته نبراسا للدارسين الأكاديميين المختصين يسيرون على نهجه وأسلوبه في فهم وتحليل التاريخ الإسلامي عامة والتاريخ في الأعصر العباسية على وجه الخصوص
- استطاع الدكتور فاروق باقتدار أن يجمع بين مهنة التدريس كأستاذ جامعي ناجح في أروقة الجامعة بمنهجه الأكاديمي الصارم وبين الانفتاح على الجمهور العريض الذي يستقبل مادة التاريخ بأسلوب أخاذ، وعرض جذاب، يكون رصيدا للوعي والتثقيف ونبراسا للنهضة المرجوة.
- أسس الدكتور فاروق منفردا مدرسة رائدة تتصف بالأصالة و الدقة في تناول التاريخ العباسي، أكمل بها ما بدأه أساتذته ثم فاق أساتذته في التحليل والنقد لما ارتاد من ساحات وسيعة في قضايا التاريخ العباسي السياسي والحضاري.
- ردَّ الدكتور فاروق على آراء المستشرقين بحجج بالغة، وأدلة مفحمة، واعتبر أن ما كتبه المستشرقون لم يكن اعتمادهم فيه على مصادر تاريخية موثوقة بل على روايات شاذة عديمة السند مستقاة من كتب غير تاريخية.
- يرى الكتور فاروق أن المادة التاريخية في المناهج التدريسية في الجامعات أو في الأطوار التعليمية المختلفة تحتاج إلى إعادة نظر ليس من ناحية طرق التدريس فحسب، بل من حيث المادة والموضوعات.
- من خلال تجربته العميقة في كتابة التاريخ وتدريسه، يرى الدكتور فاروق أن كتاباته تنطلق من نزعتين متأصلتين في أعماقه : الكتابة كمؤرخ مختص محترف على نطاق الجامعة، والثانية الكتابة للناس من أجل نشر الثقافة

التاريخية بين غير المختصين حتى لا يجلس المؤرخ في برج عاجي بعيدًا عن الناس، بل يساهم في صناعة وعي مجتمعه وأمته، ولعل التاريخ خير أداة في معركة الوعي حاضرا ومستقبلا.

- **توصية** : التراث العلمي للدكتور فاروق عمر فوزي ضخم وثري ومتنوع، ويمكن أن يوزع كل جانب من جوانب إبداعه بين طلاب الدراسات العليا كرسائل ماجستير أو دكتوراه.

الهوامش:

١ . فاروق عمر فوزي. **تجربتي في الكتابة التاريخية**. ط١، عمان : دار الشروق، ٢٠١١م، ص٢١-٢٦.

٢ . برنارد لويس Bernard Lewis): مؤرخ بريطاني ولد في لندن عام ١٩١٦م درس أزمنة العالم الإسلامي القديم والحديث والمعاصر، له العديد من الأبحاث والدراسات، التي تدرس تاريخ الإسلام وحضارته، كما درس علاقة الإسلام بالغرب، وبعد الحرب العالمية الثانية اهتم بدراسة تاريخ الشرق الأوسط والعالم العربي في العصر الحديث. توفي ١٩مايو ٢٠١٨م. انظر : عمر حمة رشيد أحمد. آراء المستشرق برنارد لويس والرد عليها. ط١، دمشق : نور حوران للدراسات و النشر و التراث، ٢٠٢٠م، ص ١٥-١٧.

٣ . وليام مونتغمري واط W. Montgomery Watt) توفي في عام ٢٠٠٦م)، مستشرق بريطاني عمل أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة إدنبرة في إدنبرة-أسكتلندا. من أشهر كتبه كتاب محمد في مكة ١٩٥٣م، وكتاب محمد في المدينة ١٩٥٦م.

٤ . المرجع نفسه. ص ٣٢.

٥ . من حوار مع جريدة " **العقيدة** " ٢٦ شوال ١٤١٢هـ / ٢٩نيسان ١٩٩٢م قسنطينة – الجزائر، أجرى الحوار: نجيب بن خيرة.

٦ .المرجع نفسه.

٧ . جريدة القادسية ١٩٨٧/٨/١٦م (ذاكرة جيل)..حوار، ص٤، بغداد : العراق

٨ . **هشام جعيط** : مفكر ومؤرخ وأكاديمي جامعي تونسي، أستاذ فخري لدى جامعة تونس، درَّس كأستاذ زائر بعدة جامعات عربيَّة، أوروبيّة وأميركية منها جامعة ماك غيل (مونتريال) وجامعة كاليفورنيا، بركلي وبمعهد فرنسا. تولى رئاسة المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة" بين سنتي ٢٠١٢م و٢٠١٥م وهو عضو في الأكاديمية الأوروبية للعلوم والفنون.

٩ . مجلة الوطن العربي، ع٣٩٨، ١٩٨٤م، ص٦٨-٦٩، بيروت : لبنان.

١٠ . فاروق عمر فوزي. **تجربتي في الكتابة التاريخية**. مرجع سابق، ص ١٥-١٦.

١١ . جريدة العراق ١٩٨٦/٣/٢٣م، بغداد : العراق.

١٢. هنري جونسون: **تدريس التاريخ**. مقدمة أبو الفتوح رضوان، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.

١٣ . نجيب بن خيرة. **أبحاث في الفكر والتاريخ**. ط١، الجزائر: عالم المعرفة، ٢٠١٠، ص١٠.

١٤ . **المنهج الديالكتيكي**: وهو وليد نظرية هيجل في المنطق الجدلي (الديالكتيك) التي تقوم على تفسير حركة التاريخ بالفكرة ونقيضها والمركب بينهما. ولكن كارل ماركس رأى أن القاعدة التي ينطلق منها الجدل هي المادة وليست الفكرة كما يقول هيجل، والفكرة عنده هي مجرد الانعكاس الواعي لحركة العالم الحقيقي الديالكتيكية و العالم الحقيقي هو العالم المادي ونظم الإنتاج الاقتصادية. انظر: هاشم يحيى الملاح. **المفصل في فلسفة التاريخ**. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م، ص٣٣٧.

١٥ . **التفسير البطولي للتاريخ**: وهو ما ذهب إليه توماس كارليل في كتابه (الأبطال) حيث يرى أن البطل التاريخي هو صانع أمجاد حياة الجماعة، وسبب تحولاتها التاريخية، بل قد يكون سببا ضروريا لوجودها، وهي تشعر نحوه بالتعظيم والإكبار إلى حد التقديس.

انظر: محمد فهد القيسي، عبد الرحيم جليل الكناني. **دراسات في فلسفة التاريخ**. ط١، دمشق: تموز للطباعة والنشر، ٢٠١٤م، ص٧٤

١٦ . فاروق عمر فوزي. **التدوين التاريخي عند المسلمين**. ط١، أبو ظبي: مركز زايد للتراث والتاريخ، ص ٢٤-٢٧.

١٧ . المرجع نفسه. ص٣١.

١٨ . فاروق عمر فوزي. **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**. ط٢: بيروت: دار اقرأ، ١٩٨٥م ص٨-٩.

١٩ . عمر مقداد الجمني. **طه حسين مؤرخا**، ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣م، ج١/ص٢٧٢.

٢٠ . هرنشو. **علم التاريخ**. ترجمة : عبد الحميد العبادي، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر، ١٩٣٧م، ص ١٠-١١.

٢١ . عماد الدين خليل. **حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي**. ط٢، بيروت: دار ابن كثير، ٢٠١٧م، ص ٧-٩.

٢٢ . فاروق عمر فوزي. **تجربتي في الكتابة التاريخية**. مرجع سابق، ص٥٤-٥٥.

٢٣ . فاروق عمر فوزي. **نقد الرواية التاريخية عند المسلمين**. ط١، أبو ظبي : مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٧م، ص ١٧.

٢٤ . فاروق عمر فوزي. **قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الإسلامي**. ط١، عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م ص ١٥٠.

٢٥ . المرجع نفسه. ص ٢٣.

٢٦ . فاروق عمر فوزي. **تاريخ النظم الإسلامية**. ط١، عمان : دار الشروق، ٢٠١٠م، ص٩.

٢٧ . المرجع نفسه.

٢٨ . انظر: علي حسن الخربوطلي. **المستشرقون والتاريخ الإسلامي**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م، ص٤٩-٥١. في سنة ١٩٧٣م عقد في باريس مؤتمر كبير بمناسبة مرور مئة عام على بداية إقامة المستشرقين لمؤتمراتهم العالمية، وتم إلغاء مصطلح "مستشرق"، و التوافق على اسم (المؤتمر العالمي للدراسات الأسيوية والشمال إفريقية). ولم يكن هذا التحول هامشيا بل كان تتويجا لتفاعلات ثقافية وفكرية وسياسية تعددة داخل الحقل الاستشراقي التقليدي، جعلت من هذا الخيار أمرا لا مفر منه. انظر: عبد بن عبد الرحمن الوهيبي. **الاستشراق الجديد -مقدمات أولية**. ط٤، الرياض: شركة آفاق المعرفة، ٢٠٢٢م، ص١٥.

٢٩ . تقرير إلى عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة آل البيت، ١٩٩٨م.

٣٠ . فاروق عمر فوزي. **الاستشراق والتاريخ الإسلامي**. ط١، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م، ص١٩.

٣١ . فاروق عمر فوزي. **تجربتي في الكتابة التاريخية**. مرجع سابق، ص ١٥٦.

٣٢ . محمد الدعمي. **الاستشراق: الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م، ص١٨١.

٣٣ . المرجع نفسه. ص ١٥٧

٣٤ . المرجع نفسه.صص١٥٧

٣٥ . فاروق عمر فوزي. **بحوث في التاريخ العباسي**.ط١، بيروت: دار القلم للطباعة،١٩٧٧م، ص١١-١٢.

٣٦ . فاروق عمر فوزي. **نقد الرواية التاريخية عند المسلمين**. مرجع سابق، ص ١٥.

٣٧ . فاروق عمر فوزي. **الاستشراق و التاريخ الإسلامي**. مرجع سابق، ص ١٤٢.

٣٨ . المرجع نفسه. ص١٤٣.

٣٩ . فاروق عمر فوزي. **تجربتي في الكتابة التاريخية**. مرجع سابق، ص ٦٩

٤٠ . فاروق عمر فوزي. **بحوث في التاريخ العباسي**. مرجع سابق، ص ١٣.

٤١ . مثل: موسى السراج، وبكير بن ماهان، وأبو مسلم الخراساني وغيرهم. ومن أفراد الأسرة العباسية مثل: عيسى بن عبد الله، وإبراهيم بن المهدي، والرشيد، والمأمون. انظر: **أخبار الدولة العباسية، وفيه أخبار العباس وولده**. لمؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري. تحقيق عبد العزيز الدوري، وعبد الجبار المطلبي، بيروت: دارالطليعة، ١٩٧١م، ص٢١٩.

٤٢ . عبد العزيز الدوري. **ضوء جديد على الدعوة العباسية**. مجلة كلية الآداب والعلوم، بغداد، ١٩٥٧م.

٤٣ . فاروق عمر فوزي. **بحوث في التاريخ العباسي**. مرجع سابق، ص٣٧-٣٩.

٤٤ . فاروق عمر فوزي. **تجربتي في الكتابة التاريخية**. مرجع سابق، ص ٧١.

٤٥ . فاروق عمر فوزي. **الاستشراق والتاريخ الإسلامي**. مرجع سابق، ص ١٤٤.

٤٦ . المرجع نفسه. ص ١٤٧.

٤٧ . فاروق عمر فوزي. **الخلافة العباسية -عصر القوة والازدهار**. ط١، عمان: دار الشروق للنشر و التوزيع، ٢٠٠٩م، ج١/ص١٩٢.

٤٨ . عبد الجبار الجومرد. **هارون الرشيد -حقائق عن عهده وخلافته**. ط٣، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٥م، ص١٧٠.

٤٩ . فاروق عمر فوزي. **الاستشراق والتاريخ الإسلامي**. مرجع سابق، ص١٤٧.

٥٠ . ابن خلدون، عبد الرحمن. **تاريخ ابن خلدون**. ط١، بيروت : دار الفكر، ١٩٨١م، ج١/٢٠-٢١.

٥١ . فاروق عمر فوزي. **الخلافة العباسية**. مرجع سابق، ج١/ص٢٠٠-٢٠١.

٥٢ . ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ج٩/ص١٣٦. بن شاكر، صلاح الدين. **فوات الوفيات**. تحقيق : إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م، ج٣/ص١٨٣.

٥٣ . نجيب بن خيرة. **الأمن الفكري في التاريخ الإسلامي**. ط١، بيروت: دار ابن كثير، ٢٠١٨م، ص ١٤-١٥.

٥٤ . المرجع نفسه، ص ١٨.

٥٥ . فاروق عمر فوزي. **الاستشراق و التاريخ الإسلامي**. مرجع سابق، ص ١٥٠-١٥١، وللمزيد حول الدراسات الاستشراقية في ميدان الفرق والعقائد الإسلامية، انظر : نجيب العقيقي. **المستشرقون**. القاهرة : دار المعارف، ١٩٦٤، (٣ أجزاء).

٥٦ . فاروق عمر فوزي. **الاستشراق والتاريخ الإسلامي**. مرجع سابق، ص١٥٢.

٥٧ . المرجع نفسه. ص ١٥٢.

٥٨ . الراوندية: وهي حركة قوم من أهل خراسان، سُموا بذلك نسبة إلى قرية رواند القريبة من أصفهان، وكانوا من أتباع أبي مسلم الخراسانى، إلا أنهم زعموا أن ربهم الذي يرزقهم ويطعمهم ويسقيهم هو المنصور، وأعلنوا إيمانهم بفكرة تناسخ الأرواح واستطاعوا دخول مدينة الهاشمية، عاصمة الخلافة العباسية آنذاك، وهاجموا قصر الخلافة فتصدَّى لهم بعض الجنود البواسل، وعلى رأسهم معن بن زائدة الشيبانى، واستطاعوا القضاء على هذه الحركة. انظر:

Sadighi,G. H. Les Mouvements Religieux Iraniens au 2eme et au 3 eme siècle de Lhegire. Paris ;Les Presses modernes, 1938.

٥٩ . فاروق عمر فوزي. **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**. مرجع سابق، ص١٩٤.

٦٠ . انظر: حسين عطوان. **الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول**. بيروت: دار الجيل (د، ت)، ص٢٧. ٢٨.

٦١- . Bukhsh. s. khuda. Contrubutions To The History of Islamic Civilisation. calcutta (n. pb). Vol. 1. P107.

٦٢ . ومن أشهرهم مثلا: عبد الكريم بن أبي العوجاء، ومطيع بن إياس، والجيهاني، وأبو نواس، وحماد الراوية، وبشار بن برد ، وأبو العتاهية، وصالح بن عبد القدوس، ويزدان بخت، وأبو عيسى الوراق...وغيرهم.

٦٣ . فاروق عمر فوزي. **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**. مرجع سابق، ص ٢٠٣.

٦٤ . فاروق عمر فوزي. **نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام**. ط١، عمان : الأهلية للنشر و التوزيع، ١٩٩٩م، ص ٣١٥.

٦٥ . الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير. **تاريخ الرسل والملوك**. تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، مصر: دار المعارف، ١٩٦٧م، ج٨/ص١٦٥.

٦٦ . فاروق عمر فوزي. **نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام**، مرجع سابق، ص٣١٦.

٦٧ . فاروق عمر فوزي. **الاستشراق والتاريخ الإسلامي**. مرجع سابق، ص ١٥٢.

٦٨ . المرجع نفسه. ص١٥٣.

٦٩ . نشر في مجلة الثقافة الجديدة، العدد ٨١، ص٦٥-٨٨. بغداد

٧٠ . فاروق عمر فوزي. **نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام**، مرجع سابق، ص٢٦٥.

٧١ . المرجع نفسه. ص٢٧٠.

٧٢ . المرجع نفسه. ص٢٧١

٧٣ . المرجع نفسه. ص ٢٨٧.

٧٤ . المرجع نفسه. ص ٢٨٨.

٧٥ . فاروق عمر فوزي. **نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام**، مرجع سابق، ص٢٩.

٧٦ . مجلة المؤرخ العربي، العدد ٧، بغداد، ١٩٧٨م.

٧٧ . فاروق عمر فوزي. **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**. مرجع سابق، ص ٤٠٠.
٧٨ . فاروق عمر فوزي. **نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام**، مرجع سابق، ص ٣٤٠-٣٤١.
٧٩ . انظر: الذهبي، شمس الدين. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**. المكتبة التوفيقية: تاريخ النشر في الشاملة ٨ ذو الحجة ١٤٣٤هـ. ج٢٠/ص١٦١-١٦٢. ١
٨٠ . انظر: محمود اسماعيل. **الحركات السرية في الإسلام**. ط٦، القاهرة : رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ص١٥٠.-١٩١.
٨١ . حسن بزّون. **القرامطة بين الدين والثورة**. ط٢، بيروت : مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠١٤م، ص ٢٥٠.
٨٢ . المرجع نفسه. ص ٢٥١.
٨٣ . بندلي جوزي. **من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام**. ط١، القاهرة : رؤية للنشر ة التوزيع، ٢٠٠٦م، ص٢٣٥.
٨٤ . المرجع نفسه. ص ٢٣٦.
٨٥ . فاروق عمر فوزي. **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**. مرجع سابق، ص ٣٦٤-٣٦٥.
٨٦ . فاروق عمر فوزي. **تجربتي في الكتابة التاريخية**. مرجع سابق، ص ١٥٤.
٨٧ . . المرجع نفسه. ص ٤٨.
٨٨ . فاروق عمر فوزي. **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**. مرجع سابق، ص ٧.
٨٩ . فاروق عمر فوزي. **قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الإسلامي**. مرجع سابق، ص١٤٢.
٩٠ . فاروق عمر فوزي. **تجربتي في الكتابة التاريخية**. مرجع سابق، ص ١٤٤.
٩١ . المرجع نفسه. ص١٥٦.
٩٢ . . فاروق عمر فوزي. **قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الإسلامي**. مرجع سابق، ص٢٨٢.
٩٣ . المرجع نفسه. ص ١٤٣. -١٤٤.
٩٤ . فاروق عمر فوزي. **تجربتي في الكتابة التاريخية**. مرجع سابق، ص ١٥٠.

مصادر ومراجع البحث :

١. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك.** تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
٢. ابن خلدون، عبد الرحمن. **تاريخ ابن خلدون.** ط١، بيروت : دار الفكر، ١٩٨١م.
٣. ابن شاكر، صلاح الدين. **فوات الوفيات.** تحقيق : إحسان عباس، بيروت : دار صادر، ١٩٧٤م.
٤. بندلي جوزي. **من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام.** ط١، القاهرة : رؤية للنشر ة التوزيع، ٢٠٠٦م.
٥. حسن بزُّون. **القرامطة بين الدين و الثورة.** ط٢، بيروت : مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠١٤م.
٦. حسين عطوان. **الزندقة والشعوبية في العصر العباسي الأول.** بيروت: دار الجيل (د، ت).
٧. الذهبي، شمس الدين. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.** المكتبة التوفيقية: تاريخ النشر في الشاملة ٨ ذو الحجة ١٤٣٤هـ.
٨. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. **تاريخ الرسل والملوك.** تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، مصر : دار المعارف، ١٩٦٧م.
٩. عبد الجبار الجومرد. **هارون الرشيد: حقائق عن عهده وخلافته.** ط٣، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٥م.
١٠. عبد العزيز الدوري. **ضوء جديد على الدعوة العباسية.** مجلة كلية الآداب والعلوم، بغداد، ١٩٥٧م.
١١. عبد بن عبد الرحمن الوهيبي. **الاستشراق الجديد –مقدمات أولية.** ط٤، الرياض: شركة آفاق المعرفة، ٢٠٢٢م.
١٢. علي حسن الخربوطلي. **المستشرقون والتاريخ الإسلامي.** القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.

١٣. عماد الدين خليل. **حول إعادة كتابة التاريخ الإسلامي**. ط٢، بيروت: دار ابن كثير، ٢٠١٧م.
١٤. عمر حمة رشيد أحمد. آراء المستشرق برنارد لويس والرد عليها. ط١، دمشق: نور حوران للدراسات والنشر والتراث، ٢٠٢٠م.
١٥. عمر مقداد الجمني. **طه حسين مؤرخا**. ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣م.
١٦. فاروق عمر فوزي. **الاستشراق والتاريخ الإسلامي**. ط١، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
١٧. فاروق عمر فوزي. **التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين**. ط٢: بيروت: دار إقرأ، ١٩٨٥م.
١٨. فاروق عمر فوزي. **التدوين التاريخي عند المسلمين**. ط١، أبو ظبي: مركز زايد للتراث و التاريخ، ٢٠٠٤م.
١٩. فاروق عمر فوزي. **الخلافة العباسية: عصر القوة والازدهار**. ط١، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
٢٠. فاروق عمر فوزي. **بحوث في التاريخ العباسي**. ط١، بيروت: دار القلم للطباعة، ١٩٧٧م.
٢١. فاروق عمر فوزي. **تاريخ النظم الإسلامية**. ط١، عمان: دار الشروق، ٢٠١٠م.
٢٢. فاروق عمر فوزي. **تجربتي في الكتابة التاريخية**. ط١، عمان: دار الشروق، ٢٠١١م.
٢٣. فاروق عمر فوزي. **قراءات ومراجعات نقدية في التاريخ الإسلامي**. ط١، عمان : دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
٢٤. فاروق عمر فوزي. **نشأة الحركات الدينية السياسية في الإسلام**. ط١، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
٢٥. فاروق عمر فوزي. **نقد الرواية التاريخية عند المسلمين**. ط١، أبو ظبي: مركز زايد للتراث والتاريخ، ٢٠٠٧م.

٢٦. محمد الدعمي. **الاستشراق الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي.** بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م.

٢٧. محمد فهد القيسي، عبد الرحيم جليل الكناني. **دراسات في فلسفة التاريخ.** ط١، دمشق: تموز للطباعة والنشر، ٢٠١٤م.

٢٨. محمود اسماعيل. **الحركات السرية في الإسلام.** ط٦، القاهرة : رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.

٢٩. مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري. **أخبار الدولة العباسية، وفيه أخبار العباس وولده.** تحقيق عبد العزيز الدوري، وعبد الجبار المطلبي، بيروت: دارالطليعة، ١٩٧١م.

٣٠. نجيب العقيقي. **المستشرقون.** القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤، (٣ أجزاء).

٣١. نجيب بن خيرة. **أبحاث في الفكر و التاريخ.** ط١، الجزائر: عالم المعرفة، ٢٠١٠م.

٣٢. نجيب بن خيرة. **الأمن الفكري في التاريخ الإسلامي.** ط١، بيروت: دار ابن كثير، ٢٠١٨م.

٣٣. نجيب بن خيرة. من حوار مع جريدة "**العقيدة** " ٢٦شوال ١٤١٢هـ /٢٩نيسان – قسنطينة، ١٩٩٢م.

٣٤. هاشم يحيى الملاح. **المفصل في فلسفة التاريخ.** ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.

٣٥. هرنشو. **علم التاريخ.** ترجمة : عبد الحميد العبادي، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م

٣٦. هنري جونسون: **تدريس التاريخ.** مقدمة أبو الفتوح رضوان، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.

37. . Bukhsh. s. khuda**. Contrubutions To The History of Islamic Civilisation**. calcutta (n. pb). Vol. 1. P107.

38. Sadighi,G. H. Les Mouvements Religieux Iraniens au 2eme et au 3 eme siècle de Lhegire. Paris ;Les Presses modernes, 1938